

# الأذن الواعية

(مقالات مجموعة)

كَتَبَهَا وَرَقَمَهَا  
د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي عسيري  
جامعة الملك خالد

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



# المدخل

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله  
وصحبه ومن والله...**

**أما بعد :** فتظل كتابة المقالات متعة بعض الناس، ومتنفس

بعض المفكرين والأدباء، تحملهم على الاطلاع المستديم،

والمراجعة التامة، والمتابعة الاجتماعية، والتصحيح اللغوي،

والتجديد الثقافي، وهي وإن أرهقت إبتداءً، لكنها تُسعف انتهاءً،

فتتحول إلى كتبٍ ومنافعٍ ..!

فعاد إلى بعض كتابات له قديمة وحديثة ، وكان قد نشر بعضها تحت مسمى ( الأذن الواعية ) فقبلتها وتأملتھا ، ثم أضفت إليها ، لأحبيھا من الاندراسِ والشتات، فجعلتها في ملف مجتمع ، وكتاب منتظم ، حتى يسّر الله جمعها ومراجعتها، ثم ضمها في كتاب مجموع، علّه يحظى بشيء من الحفاوة والاهتمام .

وإنني لشاكر لإخواني المعنين بالصحف والمواقع ، إتاحة الفرصة للعبد الفقير ، فقد نشطوا الهمم ، وأشعلوا العزمات ، وجعلونا نتابع ونراجع وندقق، تعبنا .. ولكن التعب كان مضمخاً بالمتعة والفائدة ، ..

## وكما قال أبو تمام:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها.. تُنالُ إلا على جسرٍ من

التعبِ..!

وخالطنا الصبرَ الجميل، والاحتمال السار، والانهماك المثري.

وفي القلم لذاذةٌ يعرفها أصحابه، وفي اليراعة سعادةٌ تشقُّ

الوجدان، وتحدثُ السرورَ الداخلي الذي يخفى على الكثير من

طلابه، ويعز على الناشدين عنه.. لأنه جزءُ العلم، وفرع

الاطلاع، الذي انهمك فيه المحبون، وذاب فيه العشاق، فأنتجوا

وأفادوا وأثمروا...!

وفي القلم المَلذَّةُ والصفاءُ \* \* وفيه سعادتِي وبه الهناءُ

صديقُّ باتَ يملكُنِي كثيرا \* \* وأملكُهُ ولو حصلَ الجفاءُ

وها هنا مقالاتٌ مجموعةٌ تحت عنوان (الأذن الواعية) ، نسأل

الله تعالى لها دوام النفع ، وصحة القصد ، إنه جواد كريم .

## ١ / حقيقة الأذن الواعية...!

قال تعالى (( لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ))...

اي حافظة، ذات فهم واستنارة، سمعت عن الله فانتفعت، ورأت

شرعه فاتعظت، وجاءها الحق، فعقلت، وما غفلت او

استكبرت،،،،!

تلك هي الأذن الواعية، التي هي أذن الشريعة الحقة، وميزانها

الدقيق،،،،!

فلن يحيط بالشرع إلا اذنٌ قد وعت، وقلب قد نبض، وفكر قد

حيا،،،،!



فالقران أهله هم العاملون به، من وعوا مواعظه، واستشعروا

بيناته، وفقهوا دروسه،،، (( أفلا يتدبرون القران ام على قلوب

أقفالها )) سورة محمد.

فالأذن الواعية مكوناتها الحفظ والفهم والإدراك ، وحسن

التفاعل ،،، !

وإنما يحظى بها العلماء بالله، ومن اقتفاهم من حملة اثار، او

محبى السنن، او جمّاعى الفضائل، او صالحى القلوب،،، !

بخلاف من احتواه نفاق مشؤوم، او معصية خانقة، او هوى جاثم

... (( قالوا للذين أتوا العلم ماذا قال آنفا )) سورة محمد. وقيل



هم المنافقون . وكان يقال : (الناس ثلاثة : سامع فاعمل ، وسامع

فغافل ، وسامع فتارك).

فأنت كمسلم، من خصالك، الوعي واكتساب النباهة، وأن لا

يمارس عليك الاستغفال او الاستهبال،،،!

وإلا انتهى العقل البشري الى حالة مرضية واجتماعية خطيرة ،

لخصها المتنبي بقوله الأشهر :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم \* \* أدنى الى شرف من الانسان

وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم (( لا يُلدغ المؤمن من جحر

مرتين )) أخرجاه في الصحيحين .

للعوعي حقيقة سامية ، بات يتمدح بها إنسان العصر في هذه  
الأزمة،،،! تمثل حالة عقلية من الإدراك للذات وحسن الفهم  
لكل ما يجري حول الانسان، حسب المعطيات الصحيحة التي  
اكتسبها،،،!

وكلما كانت سليمة دقيقة كان الاستنتاج سليما، والنهاية  
ماتعة،،،!

وإذا كانت المقدمات خاطئة، او غير محررة، أنتجت وعيا مزيفا  
وأحكاما هزيلة، وتخليطا لا حدود له،،،!

ولذلك حرص الأذكياء والمفكرون على سلامة المخزون

الأولي للتفكير، وصحة المقدمات الممهديات لكل قضية يُراد

فهمها او إصدار حكم عليها،،،!

وأن يكون التعاطي مع قضايا الوعي والاستبصار والتدبر تعاطيا

بصيرا بدهيا حاضرا، كما قال تعالى (( إن في ذلك لذكرى لمن

كان له قلب )) سورة ق.

وكل من يجرد قلبه الواعي، من أدواته الحقيقية قد يحرم الفهم،

وإدراك الامور في لحظاتها، ويبت لا قيمة له تجاه شريعة ربه، او

سنة رسوله، او احداث الحياة،،،!

وبالتالي يخدع ويتجاهل في مسالك كثيرة،،،!

لا يكفي في الانتفاع بالقرآن ومدارسته التلاوة فحسب، أو الحفظ  
الخارق، والمجرد من سبر المعاني، وتأمل الدروس، واستنباط  
العظات، كلابل لا بد من قلب حاضر، يشق بستان التدبر أفانين  
الكتاب العزيز، فيصيب من حلوائها، ويجني من دررها، ويقطف  
من ثمراتها، ما يبلغه مرتبة العقلاء الكاملة،، قال الحسن  
البصري رحمه الله:

( نزل القرآن ليُعمل به ويتدبر، فاتخذوا تلاوته عملاً )...!!

سبحان الله....! كأنه يصف زماننا، أو يتحدث عن أخلاقنا

وأحوالنا تجاه كلام ربنا تعالى،،!!

فهل وعينا الآن دورنا تجاه القران وأحكام الشريعة العلية،؟! إننا  
نبحث عن الأذن الواعية، إن وجدت فهو الكنز الكبير،،! وإلا  
حرصنا على إيجادها وصناعتها من جديد، لأن عقلاً واعياً،  
خير من أكوام من البشر، ومن ملايين استغفلوا، وباتوا في مهيب  
الريح، او ككثبان الرمل التي توطأ من كل جهة،،، والسلام،،،!

## ٢٢ كورسات في العناد..!

تسطع الشمس وتلتهب، فيقول الجو لطيف وممتع، ...  
وتسافرون للصقيع الشتائي، فيقول ما أشدَّ الحر، ونشعر بسخونة  
وعناء،،،!

كذا هو حال بعض الناس، تناقضات، واستبداد بالرأي وحب  
للمخالفة، وقفو للشذوذات، ومجافاة للأدلة ..! على منوال:  
خالف تعرف، وما أردت إلا خلافي...!

تأخذه لليمين، فيتطرف للشمال، وتقول أبيض، فيصرخ  
بالسواد، وتؤيد وتثني، فيعارض ويذم...!  
لا تدري ما تصنع فيه،،،!

يوماً يمانٍ اذا يمتُّ ذَا يَمَنِ \* \* \* وإن لقيت معديا فعدنانِ

وليته يخالف بالدليل الساطع المقنع، ولكنه بالحجج الباطلة

المهلهلة...!

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ( كفى بك ظلمًا ألا تزال

مخاصمًا، وكفى بك إثماً ألا تزال مماريًا ).

وهبني قلتُ هذا الصبح ليلٌ \* \* \* أيعمى العالمون عن الضياءِ

فإذا ما عصرته وعاصرته، وخبرته وخابرتة، تبين لك بدون أدنى

ريبة، أن الرجل لديه كورسات عنادية، موشاة بشيء من الغرور



ورفض الحق، وولع الذات، وشهوة التكلم ، وليس تعسر الفهم  
لديه....!

ولذلك وجب علينا تعلم فنون الحوار، والرجوع للحق، وعدم  
الركون للباطل، وحسن الإصغاء كحسن الكلام، وتعلم معرفة  
الأخطاء كتعلم الصواب ، والأخذ والرد، وقولي صواب يحتمل  
الخطأ، وقول أخي خطأ، يحتمل الصواب، وأننا لسنا  
بمعصومين، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب القبر، وهو  
النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام..!

ومع الطفرة التقنية يفترض تهشم صخرة العناد، وبدو خروقات  
فيها للنظر والسماع وتحكيم العقل، وتفهم مرادات الآخرين،

ولكن للأسف لا يزال المستبدون، يلبسون تاج العناد، وقد

زر كشوه بفصوص يعتقدون خلدتها، وأنها ستحميهم من تيارات

التقنية الدفاقة...!

وتغص حياتنا بعناد فكري وإداري ودعوي واجتماعي لا حدود

لها، ويحسبون أنهم على شئ، من جراء فقدان عمق العلم

وجوهر الثقافة، وتهذيب النفس، والتسامح الاجتماعي والله

المستعان .

## ونواتج العناد ما يلي :

١ / الكبر وبطر الحق ورده ، كما أفادته الأحاديث . وانظر إلى

رجوع رسول الله في اختيار موضع غزوة بدر، للحباب بن

المنذر، وتفقه فيها طويلا...!

٢ / الجدل وارتفاع الصوت (( ما ضربوه لك إلا جدلا )) سورة

الزخرف .

٣ / إشاعة المعاندة، وتمسك كل طرف بحجته . وفي الحديث

((وإعجاب كل ذي رأي برأيه)).

٤ / عدم توكير الأدلة والبراهين . (( ومن الناس من يجادل في الله

بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير )) سورة الحج .

٥ / إغراء البسطاء على قفو ذلك المسلك المَعيب .

٦ / مجالس عقيمة فاقدة للنقاشات المفيدة .

٧ / تكريس الاستبداد، واعتقاد حسنه وسلامته .

٨ / كثرة اللغو وإجهاد اللسان بما لا طائل تحته، قال الحسن

رحمه الله إذ سمع قومًا يتجادلون - (هؤلاء ملوا العبادة،

وخف عليهم القول، وقل ورعهم فتكلموا).

٩ / قلة الإنجازات، وقال الأوزاعي: (إذا أراد الله بقوم شيئاً

ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل).

ولتجاوز العناد لابد من الاعتراف بالبشرية وديمة الخطأ،  
والانفتاح على الجميع، وتفعيل الشورى الحقيقية، وبرمجة  
العقل من جديد فقها ووعيا وتثقيفاً،، والله الموفق...

### ٣ / وقاية شبابنا من التطرف..!

من أخطر اختطافات الشباب الحالي، اختطافه بالفكر المتطرف،  
وزعم الجهاد والنصرة، والبسالة، ودخول الجنة السريع...!  
فيفعل أموراً لا صلة لها بالإسلام، ويتخلق بأخلاقيات الخوارج،  
ويفعل فعل حدثاء الأسنان، فلا الإسلام نصرؤا، ولا الأعداء  
كسروا...! نحو حادث مسجد الطوارىء بالأمس، رحم الله  
الشهداء، وعافى الجرحى، والله المستعان .  
او قد يتطرف إلى الضد إلحادا وعلمنةً أو لبرلة، فيقع في الجفاء  
والشقاء...!

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : ( فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسطٌ بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين ، والهدى بين ضاللتين ).

وواقع الأمة المؤلم، ما ينبغي أن يكون سبيلا للانحراف، أو الغلو، أو مجافاة المنهج الشرعي،،،،!

وإنما دافعا للعلم والتفقه الصحيح، والنهضة والإصلاح والبناء، على نور من الله، ووفق هدي رسول الله...! (( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين )) سورة الأنبياء . وفي الحديث الصحيح قال



صلى الله عليه وسلم : (( إن الله يُعطي على الرفق، ما لا يُعطي  
على العنف )) كما في صحيح مسلم .

وحيثما يقل العلم أو يشتد الظلم، أو تضعف الدعوة، وتزداد  
الضغوطات الاجتماعية، تنبت هنا وهناك فئات تتبنى الإسلام  
الغالي، وتزعم أنه الشرعي ، الصحيح، المناسب،  
المهتدي،،،،!

وحيثما تتكلم أو تتصرف باسم الإسلام، تضره، وتضرنا، وتلحق  
بنا المساوئ والشرور،،،،!

وقد أسهم الغرب الكافر في ذلك، برغم تطرفهم نحو قضايانا،  
ومارسوا التشويه الإعلامي..!

## وللوقاية من ذلك الغلو والتطرف:

١ / مصادر التلقي السليمة: بات العالم فسيحا بالمصادر

المتنوعة، لنشر الأفكار والعقائد والسلوكيات الحسنة والسيئة،

فقل لي ما تقرأ؟ أقل لك من أنت.. بلا شك، فإن مطالعة المواقع

الالكترونية الضالة، والفتاوى الحماسية المنحرفة، من أعظم

المؤثرات الحالية، وهي جالبة التطرف، وكذلك الأفلام

والصور، الخادعة للشباب، واللاعبة بعقولهم، والتي تحرض

على العلماء والولادة والأوطان والمكتسبات. قال تعالى:

((أَطِيعُوا اللَّهَ واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) سورة النساء.

## ٢ / الفهوم الصحيحة : المبنية على أصول فهم السلف من

الوحيين والمصادر المعتبرة، وليس فيها غلو ولا جفاء،،!  
وتحاكي طريقة العلماء الراسخين بلا شذوذ أو انحراف، كإعلان  
الجهاد بلا راية ولا إمام، ونقله للأماكن الآمنة، وترك الجهاد  
الحقيقي، وتفسير النصوص خلاف منهج السلف، وطريقة  
العلماء الراسخين، والتماس العلم عند الأصاغر، وعدم ضبط  
ميزان المصالح والمفاسد، وفي الحديث الصحيح (( إن من  
أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر )) .  
كحدثاء الأسنان، وصغار العلم والمكانة والخبرة، فيُسودون،  
وليسوا لذلك بأهل، والإيغال في الدماء والتكفير...! وهذا من

أسباب الخراب والابتداع، قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الاعتصام: ( أن يعتقد الإنسان في نفسه - أو يُعتقد فيه - أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة، فيعمل على ذلك، ويعد رأيه رأياً، وخلافه خلافاً...) ويغدو ذاك فتنة له، ونكسة على المتبوعين..! وينتشر الآن التوسع في الدماء، وهو مسلك خارجي ضال، وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: (( لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض )).

**٣ / مجالسة الراسخين في العلم :** وفضلهم يكمن في كونهم المبلغين عن الله، وأكثرهم خشية، وأوعاهم فهماً، وأحسنهم حملاً ودعوة...! قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده

العلماء))سورة فاطر . وقال (( شهد الله أنه لا إله إلا هو  
والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط )) سورة ال عمران .

٤/ **مجانبة الجهال** : لسطحيتهم، وتخلفهم، واتساع

مصائبهم العلمية والتربوية،،! حتى لو طاب دينهم، فإن

عقولهم لم تطب، وأفهامهم لم تزن،،! لقلة العلم أو مجافاته، أو

محاربتة أحيانا،، ((حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسا

جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلُّوا)) . ويحكى عن

مالك رحمه الله قال : ((بكى ربيعة يوماً بكاء شديداً، فقيل له:

مصيبة نزلت بك؟ فقال: لا .. ولكن استُفتي من لا علم عنده)).

ويجر الجهل للبدعة والخرافات قال ابن مسعود رضي الله عنه  
(اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم، كل بدعة ضلالة).

**٥ / ضبط الحماس بالعلم :** وهذا واجب العلماء والمربين

الواعين، أن يزموا زمام الحماس بالعلم الشرعي، ويفرغوه في  
الأعمال الخيرية والدعوية، ويجعلوا من تلكم الطاقات منارات  
خير وبر ورحمة، كما قال تعالى (( أولئك يسارعون في الخيرات  
وهم لها سابقون )) سورة المؤمنون .

**٦ / المطالعة المفيدة :** بأن يقرأ الشاب للمشايخ الأفاضل،

وحملة الربانية، ويتردد على المواقع النافعة، لا الضارة، ولا  
يطالع كل ما هب ودب، بل يمحص ويدقق، ويراجع ويسأل..!  
( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون )) سورة النحل والأنبياء .

**٧ / اتحاد عقلاء المجتمع :** بالحفاظ على الوحدة والقيادة والاجتماع، ونعمة الأمن والرخاء والهداية، (( هو سماكم المسلمين من قبل )) سورة الحج . (( الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف )) سورة قريش . (( أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويُخطف الناس من حولهم )) سورة العنكبوت . والوطن كالسفينة من خرقها، خرق وحدة الوطن وقوته وتماسكه .

**٨ / الاحتواء التربوي :** من خلال المحاضن التربوية الهادفة، فكراً وسلوكاً، وتهذيباً وترفيهاً، بحيث تحتضن الشاب، وتشبع رغبته، وتوقد موهبته، وتصون وقته، وقد تيسر غالبُ ذلك في بلادنا الغالية من خلال الأندية الصيفية والبرامج الشبابية



والواجبُ حض الأجيال عليها، وحمایتهم من الشرور، (( كلکم راع ومسئول عن رعيته ))، وتحميه كذلك من تيارات الفساد، وصدقات السوء...! لا سيما من يحسبون أنهم يحسنون صنعا..! قال تعالى (( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا... )) سورة الكهف .

ضل سعيهم،،...

فلا نور هادٍ...

ولا هدى واضح...

ولا طريق مستقيم...

وقد بان ذلك، باستهداف المسلمين، وقصف مساجدهم،  
وتركهم للعدو الحقيقي ... ولو صح التدين من خلال العلم،  
والمشايخ الربانيين، لما رأينا ذلك الضلال المبين، وتلكم  
الطريقة العوجاء...!

**٩ / الاستيعاب الفكري :** حوارا وحنانا ، وإصغاء وإشفاقا،  
بحيث تُحل مشاكل الشباب، وتُلَبَّى طموحاتهم، وتُتفهم  
أسرارهم،،! فلا يُقصون، ولا يصادرون، ولا يُهمشون... فكل  
عزل وتهميش، سيؤدي إلى غبش وتدعيش... وكما قال العلامة  
ابن عثيمين رحمه الله (اليوم يقتلون أهل الذمة، وغدا أهل  
القبلة)!

وهذا ما وقع، تطور الفكر، واشتعل التطرف، واستثمره الأعداء، فباتوا خناجر في ظهورنا، بل يقتلون أهل الإسلام، ويذرون أهل الأوثان .. فالواجب قطع الطريق عليهم، واحتواء أبنائنا قبل الضياع..

**١٠/ الحاضنة الاجتماعية :** توظيفا وتمكينا، وتهذبا

وتدريبا، بحيث يحس بالانتماء والكرامة، ويستطعم العيش الكريم، ويصيب أهدافه المنشودة، فالبطالة داء وخيم، وهي ولادة العنف والفراغ والشعور بالإحباط والحزن الداخلي، والسفر، والزهادة في الأهل والمجتمع، أضف إلى قضايا أخرى قد نهملها ، ولكن الشاب يغشاها كل يوم وساعة..! فهل أعدنا لذلك عدته، وخطونا خطواتٍ عملية، وتركنا الكلام الاستهلاكي

والتقليدي، والهوائي، المجاني للحلول الناجعة، والمعالجات

الفاعلة ... حفظ الله بلادنا وشبابنا من كل بلاء وفتنة،،

والسلام.

٢٢ / ١٠ / ١٤٣٦ هـ

## ٤ / مكونات الهم المنبري...!

- منبر الجمعة إشعاع أسبوعية متوهجة، ومظلة إيمانية راسخة، ورسالة دعوية متجددة، ذات أبعاد تأثيرية عظيمة، تحط بظلالها على العقل الاجتماعي، والنفسيه الاسلاميه، فتنتشر عقب الإيمان، ومزاهر الإحسان، وأفانين الرقائق،،! ولكن متى يحس بعضنا بذلك، فيقدرها حق قدرها، ويسعى لها سعيها، ويأتي البيوت من أبوابها،،! فلا يحضر إلا وعقله حاضر، وقلبه نابض، ولسانه ذاكر، وقلمه دافق،،،!! يجتمع فيها صلاة وذكر وتلاوة وتطهر وابتهاال وصفاء، مما يعني تعطش النفوس للقاء الأسبوعي، والطعمة الإيمانية المنتظرة... وما عساه الخطيب ان يقول، وينصح به ويرشد،،،،!

■ سل نفسك وقد بواك الله هذه المنزلة، وأعلاك تلك

المكانة،:

هل أعددت للأمر عدته،؟!!

وجمعت للمنبر ذخيرته،؟!!

وهيأت له روحه،؟!!

وصقلت له رماحه،؟!!

■ فالمنبر أمانة، والخطابة مسؤولية، والكلمة طوق، والتأثير

دقيق مكلف...!

ولا زالت بعض المنابر تتعاطى الخطبة ككلمة عابرة، او نصح

مجرد، او موعظة متلوة بلا مضمون وأهداف،،،! وبالتالي

تقاصر الاهتمام، وضعفت الأمانة، واستهين بالعتاد والعدة،،!

وأضحى أكثرنا يغدو الى الهيجاء بغير سلاح،،! الامن رحم

الله،،!

قد تقول سلاح ماذا....؟!!

**أقول لك:**

أسلحة العلم ودقة الوعي، والتحضير المتقن، والأداء المنضبط،

واللمسة الاجتماعية، والهم العريض،،!

لو اننا أعطينا الخطبة اهتماما عاليا، لعلت منا برنا، وارتجت

أحيائنا، وصدقت مواعظنا، وتصاعد رصيدنا،،!

وأيّ فلاحٍ الخطيبِ وقد نأت \* \* \* مواعظُ لا تسلو له ورصيدُ



ولذا لا بد من تكوين الهم المنبري الجاد، المبلغ لغاياته،  
والمزحزح لسلبياته، والمعالج لترهلنا أحيانا، وتساهلنا،،،!

## وأدواته كالتالي :

١ / **التحضير المتقن**: قراءة وجمعا، وأدلة وشواهد وقصصا،  
وتأملات ورصدا وإحصائيات ،،،! (( خذوا ما اتيناكم بقوة ))  
سورة البقرة والاعراف . ومن الموسوعات المفيدة هنا بعد  
التفاسير وكتب الصحاح، كتاب نظرة النعيم وصلاح الأمة  
للدكتور سيد العفاني، وأشباهاها من المراجع المتينة كخطب  
الشيوخ الجيدة.

٢ / **الاهتمام المبكر:** من اختيار العنوان، وتقريب لمادته،

وتقييد الأفكار وما شاكله، وتحديد من أوائل الأسبوع، ما لم

تطراً موضوعات وقضايا مفاجئة،،!

٣ / **النظرة العلية:** للمنبر ورسالته وتصوراته، ولماذا أتيت

اليه،،؟! ((ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله )) سورة فصلت.

وتطلب الإخلاص فيه، وامانة الكلمة، ومسؤولية النصيحة،

والالاحاح على الباري بالمدد والتوفيق،،!

فإن علت النظرة، صاحبها الثمرة، فبرزت من القشرة، وسارت

بلا غمرة، وكانت في حنايا الآفاق، وطارت به الأقوام

والرفاق،،،،!

#### ٤ / استشعار مسؤوليته ورسالته: وانه من أسمى

الرسائل، وأعظم العوائد، فمثله يصدق عليه لقب الداعية الناصح، والواعظ المشفق، الذي يحترق للهداية، ويحن للتأثير، مستحضرا حال رسول الله من الشدة والغضب واحمرار الوجه، وتغير الملامح، ليبلغ الحق مداه، وتصل الرسالة لغايتها،،!

#### ٥ / احترام عقول الناس : ورصد أعينهم وطموحهم

وتطلعاتهم، مما يحمل الخطيب على إشعال الهمة والاستعداد الجاد.

لا سيما وهو يترقب كيف يفيدهم، ويتلمس أحوالهم ، فيحرص  
على المفيد الجاذب، والعزيز النادر، مما لم يكرر فيهجر، او  
يعاب فينكر،،،،!!

### وقد قال الامام ابن القيم رحمه الله في الهدى النبوي:

وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بآلائه وأوصاف  
كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار،  
والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد غضبه، ومواقع رضاه،  
وكان يقول في خطبه: ((أيها الناس إنكم لن تطيقوا، أو لن تفعلوا  
كل ما أمرتُم به؛ ولكن سدّدوا وأبشروا))، وكان يخطب في كلّ  
وقتٍ بما تقتضيه حاجة المُخاطبين ومصالحتهم....

٦ / **وعي جواهر الخطبة:** من روعة موضوع، وجودة اداء،

وتهمم نفسي، ولغة فصيحة واضحة، غير معقدة ولا متكلفة،

وحسن استهلال، ورفع وانخفاض،، ودقة وإيجاز وفي الحديث

(( ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه )) اي علامة

على فقهه ووعيه،،،!

وما استطالت الموضوعات الحسان الا هانت واستهان بها

الجمع، وقلت فائدتها،،،!!

وكما ان تطويل الصلاة فتنة وبلاء، فكذلك الخطبة فتنة وإملال

وتنفير،،،!

٧ / دفع الكسل الإلكتروني: الذي يحول دون البحث الجاد،

وانتهاج التصوير المطلق، وأسلوب القص واللصق، وتحويل

النعمة الإلكترونية من مواد مؤثرة نافعة الى شكل من الترهل

الفكري والتنظيمي لمنبر الجمعة،،،!!

ولا بأس ان يستفيد الخطيب من النت وعجائبها ومقترحاتها،

ولكن لا تلغي عقله وجدده وحزمه،،،

ومن المستظرف ان بعض الخطباء لا يسحب خطبة النت الا

صبيحة الجمعة، فيأتي بلا مراجعة وتحرير، فيحار في جملة، او

يتلکأ في لفظه،،،

**كما قيل:**

وربما صور يوم الجمعة \* \* \* مخلطاً أوراقه في سرعة

بخلاف من يقرأ ويدقق ويزيد ويحذف،،!

ولو كتب لامتزج ذاك بعصبه ودمه، وتفاعل معه حسه ووجدانه ،

وبنى أرشيفا منبريا يطالعه يوما من الأيام،،!!

**٨ / التربية الذاتية :** بالتأهيل والتدريب، والقراءة المتعمقة

في فقه المنبر ورسالته، والاندماج في الدورات التنموية

والإعدادية، التي تصلح الهيئة والأداء والخطاب، وتقوم السلوك

الخطابي،،! وتجعل شخصيتك المنبرية مباينة للكلمات التقليدية

والوعظ المكرر،،!

لابد للخطبة من اذن واعية تفقه دوره ورسالته، وأنه مما يعزبه

دين الله، ويغتاظ منه الأعداء،،! **والله الموفق...**

## ٥/ رائحة الكتب ورائحة الكمبيوتر..!

تحاول التقنية الحديثة بفتوحاتها وانكشافاتها المعرفية، أن تُقصي الكتب والأسفار عن مجالات اللمس والاطلاع اليدوي والتهميشي والتعليقي والشرائي، وقد أفلحت كثيرا، ونفع الله بها، إذ خطفت الأبصار، وزاغت بالأرواح، وانحنى الجميع لأجهزتها وتطوراتها الخطافة، وأضحى الناس يملكون الجهاز والجهازين والثلاثة، معتقدين أهميتها ولا انفكاك عنها، حيث استيعاب الكتب، واحتواء الموسوعات، وحياسة المعارف والمكتبات، وفي أسرع اللحظات...!



ومع ذلك، فإن الكتاب لا غنى عنه ولا عن طعومته، حيث  
الشعور بالامتلاء المعرفي الحقيقي، والكد البحثي، والتهميش  
اللاصق، والموحي بطيب الذكريات، وجمال الأسرار  
والعبرات...!

قال الكتابُ فلا أزالُ أميرا \*\* عند القلوب وسيِّداً وحَصورا

لم تغنِ عني آلهٌ وحواسِبُ \*\* إني الأصيل ولا أزال قديرا

ولذلك لابد من الجمع والإفادة بين الطريقتين، فالقديمة أصيلة  
ومحتاج إليها لو تعطلت التقنية، والحديثة مسرعة للوقت،  
ومستوعبة لكم الكثير في وقت وجيز، وباتت الاجيال معلقة بها،

وظهر المدارس الالكترونية والجامعات ، والتعلم الالكتروني  
والتعليم عن بعد...!

## ومع ذلك يمتاز الكتاب بالآتي :

- ١ / أصالته وحلاوته، وتيسره في أحلك الظروف.
- ٢ / قربه الوجداني من المطالع .
- ٣ / تنويره بالتعليقات والنكات العلمية ، وقد قال أبو زيد اللغوي  
رحمه الله ( لا يضيء الكتاب حتى يظلم ) . يعني بالتعليقات .
- ٤ / الإحساس بالجد والإنجاز .
- ٥ / حضور الذهن فيه، أكثر من التقنية والمطالعة الالكترونية.

٦ / الأمان من الشتات الفكري، فزخم الكتب والمعارف لا

يقارن بزخم التقنية واتساع صفحاتها وأخبارها، التي ينسي

بعضها بعضا مصدرا وموضعا وتدقيقا..!

**وخذ على سبيل المثال :** الواتسات وخدماتها الزخارة، فقد

بات بعضنا لا يدري موقع تلكم الفائدة في أية مجموعة تمت،

بسبب كثرتها وتواليها، وفي نطاق الموسوعات، تتزاحم النتائج

المستخرجة، وقد ينسى الذهن ولا يضبط...!

بخلاف الكتب فإنك تلامس المعلومة وتشامها، وتخطط عليها،

وقد تهتمش...! وتبقى لها صورة روحانية في الذات .

وليس معنى ذلك التزهيد التقني، كلا،! بل تجلية المقارنة،  
وتمييز كل وسيلة تحصيلية، وتبقى الكتب لصيقة الظروف  
الطارئة من تعطل الكهرباء والحواسيب، وأحيانا انهيار جهد  
سنوات كاملات من البحث والكتابة، بفيروس وما شاكلة...!  
والكتب أعطالها يسيرة، وعموما هي نعم جُلى، علينا استعمالها  
في طاعة الله، ومسابقة الزمان في استثمارها، فقد لا تعود، ((وإن  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) سورة إبراهيم .

ومضة/ للكتاب أفنان زكية، لا تُستطعم في التقنية، وفي كل  
خير...!

ورائحة الكتاب على فؤادي \* \* \* تفوق حواسِب القومِ البعادِ

## ٦/ مشبّطات علمية شبابية...!

تشيع من حينٍ لآخر، كلماتٌ ومقولات في النطاق العلمي،  
لصرف همم الشباب عن العلم، والرمي بهم في مستنقعات الفراغ  
والتيه، باسم الدعوة تارة، وباسم التنوع والترفيه، وباسم  
المحاضن تارة أخرى...!

وينتج عن ذلك ضياع طاقات، وفقدان عباقرة، وإهدار أوقات،  
وخلط المفاهيم، وتشويش الأفكار، وعرقلة في التأسيس  
والبناء...!

## ومن ذلك :

١- **(العلم في الكتب فلا تتعب نفسك):** تُقال للموثق

والمدقق العلمي، ومن يسهم بمشاركات علمية ودعوية،...!

سخريةً منه ومن جهده، ومن يحفل بذكر المصنفات الرائعة

الفاخرة، ويتلذذ بها، فيقرأ ويعير ويستفيد، وهو يريد قطع السبيل

على كل معاصر يعزم على الإضافة والإفادة، بحجة زخارة

المتقدمين، وتراجع المتأخرين،،! ومن أحسن الأجوبة لهؤلاء :

قل لمن لا يرى المعاصرَ شيئاً \*\* ويرى للأوائلِ التقديماً

إن ذاك القديمَ كان حديثاً \*\* وسيبقى هذا الحديثُ قديماً

٢- **(ما ترك الأول للآخر):** تسرد لوأد الإبداع، وقمع

الاستنباط، وترسيخ التكرار والتقليدية، وينتج عنها عقول متحجرة، وأفهام جامدة، لا تفكها سعة الاطلاع، ولا الكتب الفسيحات، وتقطع دابر التأليف ومحاولة التفنن والابتكار العلمي، وقد قال الجاحظ: (إذا سمعتَ الرجلَ يقول: ما ترك الأوّل للآخر شيئاً، فاعلم أنه لا يريد أن يُفْلح).

٣- **(من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من**

**صوابه):** لا سيما عند انعدام الأشياخ في بلد ما، يحذرون من الكتب، وتثبط الهمم، حتى يدع الطالب المسكين همته في القراءة، وتزلزل الهممة والإقبال..!

٤- **(هذا علم أوله كذب)**: قالها بشر الحافي في علم النحو،

لما قيل له: قل ضرب زيد عمرا، فقال: لم ضربه، فقالوا: لم

ضربه، ولكن سيق كمثال، فقال مقولته.... وإلا فالنحو أساس

لتعلم الشرائع ..

**وكما قيل:**

النحو يبسطُ من لسان الألكنِ \* \* والمرءُ تكرمه إذا لم يلحنِ

وإذا أردت من العلوم أجلَّها \* \* فأجلَّها علمُ مقيمِ اللسنِ

٥- **(هل تظن الناس يحتاجون إليك)**: قالها الجار

الأنصاري لابن عباس الإمام البحر رضي الله عنه، مبطا له،



ومحطما لعزيمته ابتداءً ، ثم لما رآه وقد تصدر المجالس ،  
واحتشد له الناس ، ندم وقال : ( هذا الفتى كان أعقل مني ) .  
وهو كذلك منتهى العقلانية حفظ الزمان والبدار للخيرات ،  
وجمع العلم والسنن واستغلال الفرص .

**٦- (الدين محفوظ والدعوة منصوره) :** يقولها بعضهم في

الرد على حماس آخرين ، أو لوم لائمين ، عاتبوهم إذ لم يشاركوا  
في مجالات الدعوة والإصلاح ، برغم أن الله يقول (( **خذوا ما**  
**آتيناكم بقوة** )) سورة البقرة والأعراف .

٧- **(العلم فزير وصعب):** يقولها من يعاين المكتبات

الكبرى، والمسائل الخلافية، فيث صعوبة العلم، وأن له أهله،

ولسنا من أهله، فيغتر بها الصغير، ويلقطها الجهول، ويحملها

اللاهي...!

٨- **(هل قرأت ما عندك):** تقال لجماع الكتب، المغرم بحبها

وشرائها والترتيب لها،! فيشتري بلا حد، ويجمع بلا توقف،

ويعاين فيها أنسه ولذته...! فاذا ما لحظ أقرانه ذاك، قالوا: وهل

قرأت القديم حتى تشتري الجديد،...؟!!

٩- **(ليس في الإمكان أبدع مما كان):** تُضرب للتسليم

العلمي، والاستسلام الثقافي والتاريخي، وأن العقل انتهى عند

تلك الكتب والأسفار، ولا نستطيع الإضافة عليها، بحيث يضيق

النطاق، ويحبس التفكير، وتُغل آلة الاستنباط..

وتضفي القداسة على آراء فقهية، واختيارات علمية، وربما

مجردة من الدليل..!

قال ابن مالك النحوي رحمه الله في مقدّمة كتابه "تسهيل الفوائد،

وتكميل المقاصد": ( وإذا كانت العلوم منحة إلهية، وموَاهب

اختصاصيةً فغيرُ مستبعدٍ أن يُدخِر لبعض المتأخرين ما عسّر على

كثيرٍ من المتقدمين، أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ بابَ الإنصاف،

ويصدُّ عن جميل الأوصاف ).

ومصدق ذلك أئمة أجلة تأخروا فأبدعوا وابتكروا، وصار لهم  
اللمسات في المكتبة الإسلامية من نحو: ابن تيمية وابن القيم  
وابن حجر وابن رجب والعراقي والمزي وأشباههم رحمهم الله  
أجمعين .

١٠ / (لا يَنَالُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا مَنْ عَطَلَ دُكَّانَهُ ، وَخَرَبَ بَسْتَانَهُ ،  
وَهَجَرَ إِخْوَانَهُ ، وَمَاتَ أَقْرَبُ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَشْهَدْ جَنَازَتَهُ ) .

تروى عن أحمد بن نصر العياضي رحمه الله، ومقصده شدة  
الانقطاع، وليس تعطيل المصالح ونبذ الحياة الاجتماعية  
والاقتصادية كليةً، خلافاً لمن يسوقها في غير مكانها ناصحاً طلبة  
الحديث وغيرهم، والله الموفق...!

ومضة/ في القديم مشبطون، وفي زماننا استئصاليون، فحاذرهم

وتوقهم...!

## ٧ / عزلة الشباب الصغار...!

كان الآباء يفرحون قديماً بحب ابنهم للبيت، وتجنبه الشوارع  
والمقاهي، ويعتقدون أن ذلك مكسب تربوي، وأمان فكري  
وأخلاقي...!

### حتى قيل:

وفي بيتي له أنواعٌ لهوٍ \* \* \* وصونٌ لا يشذ ولا يُنالُ  
يُعاينُ من شذا حبي ودأبي \* \* \* ويبقى ثابتاً لا يُستطالُ

وَلَكِنْ فِي زَمَانِنَا الْمَعَاوِرِ، اِخْتَلَفَ الْوَضْعُ، وَتَبَايَنَتِ الْأَحْوَالُ،  
وَبَاتَتِ الْعَزْلَةُ الطَّوِيلَةَ، مَخِيفَةً عَلَى الشَّابِّ وَعَلَى أَبْوَيْهِ، ،،،! لِأَنَّهُ  
وباختصار:

- منعزل على جهاز كمبيوتر، يتلقى منه المعلومات ويثقف

نفسه بما لا ندري..!

فيثقف كمبيوتريا وليس مدرسيا ولا مسجديا،،،! فصيح على

هوى النت، ورُبِّي على ما لا يعرفه ويعيه..!

- يربط علاقات غير معروفة .

- يزهد في الحياة الاجتماعية ومكاسبها الطيبة .

- يشاهد الواقع المعيش مصوِّرا منمِّقا، وملغوما بما قد يستلبه

فكريا وأيديولوجيا ..!

ولذلك تعين علينا الحذر، وتحتم الاستيقاظ، فما أتى كثير من

(الأحداث المتدعشنيين)، إلا من خلال العزلة المشبوهة،

والخلاء الملوث...!

ونتج عنه بناء تصورات خطيرة، وشحنًا نفسيًا عاليًا ، ومعادة

للحكام والعلماء، والسخط على المجتمع بشكل عام، وما

يمكن تلخيصه في النتائج التالية :

١ / حمل الأفكار المضادة لعقيدة المسلمين وأخلاقهم .

٢ / النيل من الحكام والعلماء، وإلحاق كل نقيصة بهم، بل ربما

تطور الحال، إلى التكفير والتبحيح المطلق ..! وفي الصحيحين



قال عليه الصلاة والسلام: (( أيما أمرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه )) .

٣ / احتقار الحياة العامة، وأنها لا تخدم الإسلام ولا الدعوة، وقد تشبعت بالفتن والضلالات والشهوات، فبيت الحدّث الصغير لا يرى إلا السواد والعار والنكاد، ويتجاهل أو يجهل أحاديث البشارات والتمكين، من نحو (( فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون )) سورة آل عمران .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (( لِيَبْلُغَنَّ هَذَا الدِّينَ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ والنهار )) .

٤ / تصدير السفهاء والمجهولين علميا وفقهيا، بحيث يستقون

أكثر منطلقاتهم منهم...!

٥ / الجرأة على التكفير والتفسيق بلا مسوغ شرعي، وبالتالي

يحصل التوسع في الدماء، مما هو تطبيق عملي لفكر الخوارج .

قال في الحديث (( يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان )) .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم: (( سباب المسلم فسوق، وقتاله

كفر )) .

٦ / المعلومات المجتزأة والناقصة، واستنباط أحكام منها،

منفردة عن بقية النصوص، ومنزلة بطريقة معوجة ومشوّهة

للإسلام وأهله..!! (( أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ))

سورة البقرة .

وفي العزلة مطالعة لصور فاتنة، ومقاطع إباحية، وفكر ساقط، فإن

سلم من تلك لم يسلم من الأخرى،،! فوجب علينا التنبه

والاهتمام، ومعرفة أي عزلة التف بها الناشئة والشباب، وأن لا

ننسى نصحهم والإشفاق عليهم، وتقريب المواد النافعة، التي

تفيدهم وتشغلهم، فالفراغ قاتل، ومخزونه غالباً العزلة

الالكترونية، (( قوا أنفسكم وأهليكم نارا )) سورة التحريم ،، .

والله المستعان...! وقد يسرت مملكتنا الغالية نوادي صيفية

لاحتضان الشباب في المدارس، وحفظهم وصيانتهم من الفكر

المتطرف، وجعلهم عناصر بناء لا هدم، عبر وزارتي التعليم والشؤون الاجتماعية في غالبِ المناحي، والواجبُ حثهم عليها، لما فيها من الخير والفائدة عليهم وعلى بلادهم .

حفظ الله شبابنا، وجعلهم عوناً لبلدانهم، وجنبهم مكر الماكرين...!

## ٨ / العقلية التنظيمية المنظمة...!

خطته واضحة، وهدفه مرسوم،، والرؤية محددة، ومتى سيبدأ  
وسيصل،..

ماشٍ ويدرك ما الدنيا وما الهدفُ \* لا يعرف الخلط أو يهذي ويرتجفُ  
لا يعرف الفوضى ولا العشوائية...!

ما يمسك القلم، أو يعقد اجتماعا، إلا ويعطيك خارطة أسبوعية  
أو فصلية، بما هو عامل، وكيف سيتجه، وهي مقدمات  
لاستراتيجيته الحياتية، والمعقود عليها الآمال في تدبير الأمور،  
وحفظ المؤسسة، وسيرورة العمل...

ومن المؤسف اتسعت التقنية وتنوعت الآليات المنظمة، فلم  
يزداد بعضنا إلا فوضوية...! وأما الآخر...

فتلامس خطته ورؤيته في اطلاعه وعقله، بدءاً من كلامه، وشكل  
مكتبه، وسيارته النظيفة، والتي توحى بحسن التنظيم....!  
يصون وقته، ويحفظ ساعاته، ويصنع جرداً سنوياً لما عمل  
وأنجز...

يحول مؤسسته إلى عقول متحركة، وليس عقولاً متجمدة...! لا  
تتتمي للعمل وحسن التفكير...! لأن حضور العقل، يعني  
حضور الخطة والإعداد وحسن التخطيط والتأسيس، وترقب  
الثمار البعيدة النضيجة...!

يصنع قيادات ادارية ودعوية وتربوية على غرار اختيار النبي صلى

الله عليه وسلم لأسماء من بين مئات الأكابر من الصحابة

ويقول (( وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة )).

يغيب يسافر أو يموت، لا تتعثر المؤسسة، ولا تتدهور الإدارة،،،

لماذا..!؟

لأنه تنظمي منظم، قد انتهى من الخطة والرؤية، ووزعت المهام،

وعرف كل موظف وجهته ودوره، واستطاع بالخطة

الاستراتيجية، والدقة الإدارية أن يغرس قيم العمل والإنتاج في

قلب كل عامل... وفي الحديث (( إن الله يحب إذا عمل أحدكم

عملا أن يتقنه )).

## وكما قيل:

وما استعصى على قوم منالٌ \* \* إذا الإقدام كان لهم ركابا

والنظام والرؤية وانتهاج الخطط، من حسن العقل ودقة العمل،

وهي علم يُتَعَلَّم، وليس ترفاً ملقى على الطريق، ومن الجهالة

العمياء السخرية من ذلك أو عدم المبالاة به، والله الموفق...

ومضة / العقل المنظم عقل منتج وفاعل، والعقل العشوائي

عشاء للمتفعين...!



## ٩ / مضار تهميش الشباب...!

وهو داءٌ من أدواء متنوعة ومتلاحقة، تركبها المجتمعات تجاه شباب الوطن والأمة، تبتدئ بالتهميش وتنطف بالبطالة وتنحو للعزل، وتنتهي إلى الإهمال...! ويتج عن كل ذلك الانحراف والضياع والارتداد النفسي والمجتمعي الناكئ في الجسد...!  
ونصنع منهم أعداء، شعرنا أو لم نشعر..!

قالوا الشبابُ فقلت الجدُّ والعمل \* لا تُهملوهم فيلقى الشح والخلُّ

## وأما المضار والآثار فكالآتي :

١ / **الشعور بالوحدة** : الدالة على الخذلان وعدم الاهتمام

والاحتفاء، فيبيت الشاب في عزلة جاثمة،! إذ لا مرحَّبَ به، ولا

سائل عنه، ولا محتفٍ بجهوده، بل ربما النكران والجحود...!  
وفي الحديث (( وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية )) أي  
الشاردة لوحدها.

ومثل ذلك التجاهل والإلقاء على عتبات الضياع، كافٍ في طرده  
من الاندماج الاجتماعي، وجعله أسير الفردانية والانعزال...!  
وما وراء الانعزال البحث عن (ذاتية مختلفة)، تحاكي غيرها  
وتولع بالغرائب، وربما ساءت نفسياً، وفكرت في الانتقام...!  
وبُلّيت بأسقام حادة ومزعجة..

**٢ / فقدان الثقة الذاتية:** المبدعة، والإنتاجية العملية من

جراء الإحساس بالتهميش، وتبخر ما يحمله بعضهم من فطانة

بادية، أو نشاط تطوعي، أو تأثير منطقي أو ثقافي...!

**٣ / السخط على المجتمع:** وأنه لم يُمكن أو يعطَ الفرص، أو

تُبدل له البرامج، وتتسع هذه الفجوة مع مرور الأيام، إلى أن

تتكون (كتلة السخط) في داخله...!

**٤ / التفكير السلبي:** وهو التفكير بطريق غير إيجابية، وتقفي

أفعالاً غير محمودة، من التفرعن الاجتماعي والقيادة المتهورة،

أو السياحة المحرمة، والإفراط في اللهو والتدخين وإدمان النت

والمواقع الإباحية...!

وسببه التهميش وطرده مجتمعيًا وتأهيليًا، وإنما يستصلح  
بصناعة المشاريع، وإدخاله فيها وجعله مباركًا فاعلًا في كل  
منشط اجتماعي لا سيما ما يتعلق بالشباب، وحضوره الدورات  
والدروس العلمية الواعية..!

وقد خصهم رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام بخطابات  
مخصصة ليبين أهميتهم (( يا معشر الشباب من استطاع منكم  
البناء فليتزوج)).

**ه/ الركون للفراغ:** بسبب الترك والانعزال المفروض على  
طاقات، كان بالإمكان استثمارها ودفعها للأمام، ولكن إهمالها،  
والاستئثار بكل المنح والهبات يصنع حالة فراغية في نفسية

الشاب، تودي به بمستنقعات الضياع والخسران، والفراغ لا شك أنه مقدمة لذلك، وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم: (( نعمتانِ مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)).

**٦ / سهولة الانقياد:** إلى فرق مناوئة ومقاصد ذميمة، لكي يملأ الفراغ، ويشبع الرغبات، ويستمتع بالحياة فرارا من الغموم والأحزان .

**٧ / التطرف :** وهي نتاج للانقياد الأعمى، والفراغ القاتل، والتوجيه السقيم الهش...! والذي تسببه المجتمع ذما وتهميشا،

لا سيما والبطالة الفتاكة، والتي تسهم بعض الأنظمة المتخلفة  
بعدم حلها...!

وفي البطالة إبطالٌ لقوتنا \*\* \* هي الشبابُ فمن يصحو لمحياتها  
إنَّ الشباب إذا يُسر ومكرمةً \*\* \* ضخ المحاسنَ واستحلى بمغناها

**٨ / وأدُ الإبداع:** فكم من شاب كان كالذهب المذاب، وشاب

فاق الأطياب، وثالث بات من العباقرة،،! ولكن الهجر  
المجتمعي، واحتكار الامتيازات جعله ملقى في (مستودع  
الضياع)، وزنزانة السراب والتعاسة...!

وللأسف في الغرب يقدرّون الطاقات الشبابية ويمنحونها  
الفرص، فتلقى مدراء ووزراء في سن الثلاثينات، بخلاف الوطن

العربي ثقلاً للشباب، وترسيخاً للشيخ والعجزة لمدد طويلة،

وبلا تطوير أو إنتاجية...!

فتنطفئ مواهبه، وتتلاشى فوائده، وتذوب فرائده، حتى يتحول

لإنسان عادي وبلا تأثير أو ثمرات مستحسنة...!

**٩/ الإيغال الإلهائي:** من بقايا الفراغ وبحجة الإجمام، وتعبئة

الوقت، يغالي لهوا ومتعة، وينتهي إلى صيرورة اللعب أساسياً في

حياته، فيقل إبداعه، ويضمّر تفاعله وإنتاجه. وعلى إخواننا

العاملين في التعليم والدعوة التفتن لهذه الأدواء والسلبيات،

والعمل على علاجها من خلال التوجيه والبرامج الدينية والوطنية

النافعة، وهي كثيرة بحمد الله، لتمكين الشباب، وقد طرحت

مبادرات شبابية كثيرة في هذا البلد المعطاء ، حفظه الله من كل  
سوء وغائلة .

**١٠ / إهدار الطاقات:** من جُسوم قوية، وعقول ثاقبة، وهمم

مشتعلة ، غدر بها سلاح التهميش، وألقاها في مزبلة الهوان  
والتبديد، والله المستعان .



## ١٠ / فوائد الأمن ومكاسبه ..!

في الأمنِ نعماتُ الراحة، ومزامير الوقار والسرور، ومباهجُ

الشرح والانطلاق .. وفاقدَه يتلظى ألمًا وضياعًا .

والأمنُ في بلدٍ يُعدُّ علامةً \* \* للخيرِ والإسعادِ والبركاتِ

منَّ الإلهُ بهافعاشٍ سلامةً \* \* من موبقاتِ الدهرِ والأزماتِ

وبلادنا الأمنُ الخصبُ وروضةٌ \* \* قد أِينعتِ بمزاهرٍ وسماتِ

الأمنُ في الأوطانِ حاجةٌ إنسانيةٌ، وضرورةٌ بشريةٌ، اتفقَ على ذلك

العُقلاء، وأطبقَ على ذلك جميعُ العالمِ بحيثَ لن يتمَّ إنجازُ، ولا

ترتقي أمةٌ، ولا ينهضُ شعبٌ إلا في ظلاله، وتحت كلاءته وردائه

، يقولُ ربُّنا - جل وعلا - مُمتنًا على عباده بهذه النعمة: (أَوْلَمْ

يَرَوُا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ)

[العنكبوت: ٦٧]. فالأمنُ نعمةٌ جليلةٌ، وزواله نقمةٌ كبيرةٌ. وبه

وبراياته النيرة يطمئنُّ الناسُ على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم،

ولهذا فهو المُرتكز لكلِّ بناءٍ، والأساسُ للبقاء، والعماد للنهضة

والعمران، والأصلُ لانتشار الدعوة وتوهج الإسلام، وسطوع

أحكامه .

وقد تحدث العلماءُ والباحثون عن فوائده وآثاره على الناس

والمجتمعات، وكُتبت في ذلك المئات من الدراسات، ومن

تلکم الفوائد المستخلصة :

## ١- نيلُ السعادة ، وحياسة الدنيا بحذافيرها:

مصدق الحديث الصحيح قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ

يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) رواه البخاري في "الأدب المفرد".

## ٢- استقرارُ البلدان والسلامة من الفتن والفوضى:

بحيث يعمُ الوئام ، ويتحققُ السلام الاجتماعي، وتخضر الحياةُ

طيباً وحسناً وجمالاً.

وهو ما نعيشه في بلادنا الغالية من راحة وسرور، ورزق موفور،

واستقرار محفوظ، لا سيما ومنهاجها الإسلام، ورايتها التوحيد

(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم

مهتدون ) سورة الأنعام. حفظ الله بلادنا وقيادتنا، وأدام عزها  
وخيرها .

**٣- تحقيق التطور والازدهار ، والعمل على مكونات**

حضارية، وإنجازات علمية . وتؤدي المؤسسات الحكومية  
دورها في البناء والعطاء والقوة الذاتية .

**٤- بلوغ الحقوق إلى أصحابها ، حيث المحاكم ودورها،**

والتقاضي بلا خوف ولا متاعب .

**٥- تحقيق النماء ووصول الخدمات .** فلا متاعب في

تحصيل حوائج الحياة، ومكملات العيش الإنساني .

## ٦- اتساع الدعوة وانتفاع الخلائق بها . بحيث يقوى

إيمانهم ، وتشتد عقيدتهم ، بفضل ما يلاقون من دروس مبثوثة،  
ومحاضرات منشورة .

## ٧- تألف الناس وتقوية روابطهم ، قال -صلى الله عليه

وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً".

## ٨- الهدوء النفسي وراحة البال . وهي نعمة ينشدها كل

عاقل، ويسعى وراءها كل نبيه واع .

## ٩- حصول الرخاء المعيشي ، بالعمل العام، والاتجار

الشخصي وتنمية المال ، وتنوع المكاسب ، وفي الحديث عن

رافع بن خديج رضي الله عنه - قيل يا رسول الله أيُّ الكسبِ

أطيبُ قال : "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ". أخرجَه أحمد والطبراني وهو حسن .

### ١٠- الحنوُّ على الفقراء والطبقات الضعيفة ، وفي

الحديث ( إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ الضَّعِيفِينَ : اليتيمُ ، والمرأةُ )  
أخرجَه ابن ماجه وأحمد والنسائي في السنن الكبرى .

### ١١- زوالُ الخصومات والشحناء، ومن وقع عليه ظلم،

فالعُدالة حاضرةٌ ، وأبوابُ التقاضي متاحةٌ والحمد لله على  
فضله .

### ١٢- توكيرُ القيادة ، والانضباط الشرعي والنظامي .

فلقد اجتمع الناس على قيادة مرضية، وبيعة معروفة، يحظر

منازعتها أو الافتتات عليها ، قال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
أَنَّهُ قَالَ : ( مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ،  
وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي ) .  
أخرجاه . وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : " قَالَ : دَعَانَا  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا . فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا ، أَنْ بَايَعَنَا  
عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ،  
وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا ،  
عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ " . اخرجاه . وهذا منهج أهل السنة  
والجماعة ، الذي دلت عليه النصوص ، وهو ما ندينُ الله به ، ويقر  
به كل عاقل ومسلم ، يرجو الله والدار الآخرة .

## ١٣- التصدي للعدو الخارجي . استعداداً وبناءً وتجهيزاً

وحماية، وقد قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن

رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..) سورة الأنفال.

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: (وأعدوا)،

لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم

خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله ورسوله (ما استطعتم من

قوة)، يقول: ما أطقم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة

لكم عليهم، من السلاح والخيل (ترهبون به عدو الله وعدوكم)،

يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدوّ الله وعدوكم من المشركين.



١٤- **تراجع نسب الجريمة**، من جراء قيام المحاكم

بدورها، والجهات الأمنية بمهامها . فيربو المجتمع على خير

وتسامح، وعدل وإنصاف ، من كدره انكشف للناس أجمعين

واقص منه بالعدل والقسطاس المستقيم .

١٥- **حرية السفر والانتقال** : بلا خوف ولا ارتعاب ،

والأمن على النفس والأهل والأعراض .

وتلك نعمةً افتقدتها البلدان المليئة بالصراعات ، أو نشبت فيها

الحروب الأهلية ، عافانا الله وإياكم من ذلك، وحفظ بلادنا

المملكة من كل شر وبلاء ، وحقن دماء المسلمين في كل مكان ،

إنه على كل شيءٍ قدير .

## ١١ / ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا...!

■ مُتَعْتُكَ فِيهَا بِسَلَامَتِهَا وَقِيَامِهَا بِوِظَائِفِهَا ، مَتَعَةُ السَّمْعِ  
وَالْمَعْرِفَةِ ، وَمَتَعَةُ الْبَصَرِ وَالِابْتِهَاجِ ، وَالِاطْلَاعِ وَالدَّرَايَةِ..!  
وَلِذَلِكَ كَانَ تَعَطُّلُهُمَا سَبَبًا فِي الْحَرَمَانِ ، وَفَقْدَانِ أَجَلِّ  
الْحَوَاسِ ..!

■ وَهُمَا آتَانِ لِلْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالِاسْتِبْصَارِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ( وَجَعَلَ  
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ) سُورَةُ  
الْقَلَمِ .

■ وَمَنِ الْمَتَعَةُ بِهَا تَصْرِيْفُهَا فِي الْعِلْمِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَاسْتِخْلَاصِ  
عَوَائِدِ ذَلِكَ وَمَخَارِجِهِ ، بِحَيْثُ يَرْتَقِي الْإِيمَانَ ، وَيَتَسَعُّ

الفكر، وتعظمُ الأذكار ، وتزداد السعادة والانشراح . وفي ذلك إيناسٌ لك ولها ، وتوظيفٌ لك ولدورها ، وجعلها طرائقَ صالحةً للتزود والانتفاع .

■ ومن الخيبةِ ، العيشُ بها في الدنيا بلا اتعاظ وانتفاع، وتطبيعُها على سالف الناس ودروبهم . فلا تُنتج خيراً، أو تُنمي فكرةً، أو تصنعُ حكمةً...!

■ قال في التحفة : " (ومتّعنا) من التمتع : أي اجعلنا مُتمتعين ومتنفعين ( بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ) أي بأن نستعملها في طاعتك . قال ابن الملك : التمتعُ بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت ( ما أحييتنا ) أي مدة حياتنا .

■ وإنما خصّ السمعَ والبصرَ بالتمتع من الحواس ، لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده ، إنما تحصل من طريقهما . ولأن البراهين إنما تكون مأخوذةً من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر ، فسأل التمتع بهما ، حذراً من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولما حصلت المعرفةُ بالأولين يترتب عليها العبادة ، فسأل القوة ليتمكنَ بها من عبادة ربه قاله الطيبي . والمراد بالقوة قوة سائر الأعضاء والحواس أو جميعها فيكون تعميماً بعد تخصيص "

- فلنقدرُ جميعنا فضلَ هاتين النعمتين، وما وضعه الله فيهما من قوة وقدرة على التفاعل الكوني واستعلام ما يجري حولنا، وفاقدهما يستشعر ذلك، ويفوته خير كثير، واستعداداته تكون متأخرة ..
- ومن المؤسفِ استعمالُها في معاصي الله، فتسرحُ الأبصار في المناكر الحسان، وتُفتح الآذان للأنغام والأسماع المحرمة .
- ومتعةٌ ثالثةٌ في " القوة " الممنوحة لك جسدًا وتحركا وتفاعلاً ، وهي تشمل كل الجسد بما فيه الحواس ، فتندمج مع الحياة عملاً وبذلاً، وسيرا ورزقا ودفاعاً وسفرًا . فلا يوقفك هزال، ولا يصدُّك مرض، أو تعيقك شقاوة .

■ ومثلُ هذه القوة الجسدية تحقق لك الانطلاق في الحياة،  
ومكابدة أرزائها، وممارسة الشعائر في أحسن صورة، وليتَ  
شعري كيف حالنا حينما نشاهدُ العجزةَ والمرضى عبّاداً  
ومعتكفين...! وودَّ بعضُهم لو عادت به الظروف، واستطعم  
الملاذَّ السابقة، وفي ذلك درسٌ وعبرة .

■ وقارنْ بين صحيحين مكتملي الحواس والقوى، أحدهما  
تزود بها علما ودينا، والثاني عاش بها عبثاً وهملاً...! كم  
بينهما من النورِ والسعادة...؟! وأشنعُ منه، من ادخرها  
للحرام، وخاض في الأوهام، وظن أنه على شيء... وهو بلا  
شيء، والله المستعان...!

■ استحضِرْ هذا الدعاء كثيراً ، لا سيما عند ختم المجالس ،  
ومشاهدة الفقر والبؤس ، أو التورط في ظروف ومشاق .. فقد  
كان صلى الله عليه وسلم يختم به مجلسه ، ليعلم صحابته  
قدر هذه النعم الخفية ، وأن لدينا نعماً وأفضالاً ، قد نساها  
ولا نتفكر في غيابها أو نقصانها ( **وإن تعدوا نعمة الله لا  
تحصوها** ) **سورة إبراهيم والنحل** . **فأللهم متّعنا بها ، ووفقنا  
لشكرها ، والله الموفق ..**

١٢ / ٧ / ١٤٤٢ هـ

## ١٢ / غدوة شيخ الإسلام ابن تيمية...!

مع سَعَتِهِ العلمية، وتفنُّنِهِ المعرفي، وعبقريته اللامعة، وترجيحاته الباهرة، ومناظراته الفذة، إلا أن لديه مستندا متيناً، وركناً ركيناً، وغذاءً روحياً، وزاداً مخبأً، ينفعه في المواقف، ويثبتُه في المُدْلهِمات، قال تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله: " حَضَرْتُ شيخَ الإسلام مرَّةً، صَلَّى الفَجْرَ، ثم جَلَسَ يذْكَرُ اللهُ تَعَالَى إلى قَرِيبٍ مِنْ انْتِصَافِ النِّهَارِ، ثم التَفَّتْ إِلَيَّ، وقال: هذه غَدَوَتِي، ولو لم أَتَغَدَّ الغَدَاءَ، سَقَطَتْ قُوَّتِي ".

■ وهو ما يقصِّرُ فيه بعضُ طلاب العلم، .. تطغى الدروسُ

والمعارف، وجديدُ الكتب والتأليفات، والنشاطُ البحثي



عن الزنبقة الروحية الثابتة، والزاد الإيماني الكامن، الذي

يمثلُ منزلةً عليا، تربو على الطعام والشراب والإجمام..!

■ وقال أيضًا عنه : قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية: " لا أتركُ

الذكرَ إلا بنية إراحة نفسي؛ لأستعدَّ بتلك الراحة لذكرِ

آخر".

■ فهو من ترويحٍ إلى ترويحٍ فاضل، ومن تجديدٍ إلى تجدد

أمثل، بحيث تلتهبُ الهمة، وتتضخم العزيمة، وتنشرح

النفس انشراحا مباركاً.. وفي الذكر أسرارٌ ذلك وبروزُه

ونجاحه..!

فغدوته القرآن وكل معنى \* \* من السنن البهيجة والدعاء

جلوس عاطر في كل يوم \* \* ومكث عابق حتى الضياء

فلا تسل الجمال بأي قلب \* \* سكنت وأين أنت من البهاء

■ ويقول الحافظ الذهبي عنه وعن خصومه : (فجرى بينه

وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، وكم من

نوبة قد رموه عن واحدة؛ فينجيه الله تعالى، فإنه: دائم

الابتهاال، كثير الاستغاثة، قوي التوكل، ثابت الجأش، له

أوراد وأذكار يُدمنها) .

■ ويقول أيضا رحمه الله تعالى : " لم أر مثله في الإقبال على الله

تعالى، وكان له أذكار يُدمنها بكيفية وجمعية " .

■ وهذه الأذكارُ المُدْمِنَةُ، أُهملت عند بعضنا، مع الانشغال  
الدنيوي، والتواصل الاجتماعي، والهوس التقني، حتى  
صار فتحُ الجِوالات أشدَّ وأبلغَ من فتح القرآن والسنن،  
والتربية الإيمانية المتجددة، والله المستعان !..

■ وقال الشيخ محمد بن عبدالهادي رحمه الله في عقوده : "  
ختم ابنُ تيمية القرآن مدةً إقامته بسجن القلعة ثمانين أو  
إحدى وثمانين ختمة، انتهى في آخر ختمة إلى آخر سورة  
"اقتربت الساعة": ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ  
صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥]، كان ابن تيمية  
يقرأ كل يوم ثلاثة أجزاء، ويختم في عشرة أيام ."

■ وهذا الزادُ اليومي، قصّر فيه كثيرون، وأهمله طلاب،  
وتشاغل عنه شيوخ، وبدده آخرون ، حتى رُوي ذلك في  
علومهم ودروسهم واستدلالاتهم ... وبات القرآنُ غريبا في  
فتاويهم وخطبهم !..

■ وهذه الغدوةُ الروحية، والغذاءُ النفسي ، ينبوعٌ لا غنى  
للمؤمن عنه فضلا عن العالم والداعية فهي سلاحه  
الضارب، وسيفه القاطع، وراحلته الصبور، وصوته  
الجهوري، وحسه النابض ، وجماله العابر، وطاقته الوهاجة،  
وزهرته الأنيقة ، وعبقه الرافل ، ودويّه الرقراق، وعلمه  
الباذخ، ودعوته الصداحة...!

■ **ومن فوائدها:** أنها سندُ العلم وقوامه ، و طاقةُ النفس

وثباتها، وإسعادُ الذات وانتشارها، بحيث لا تضعفُ أمامَ

موقف، ولا تنهزمُ لخصم، ولا تذلل لحسود، ولا تخشى من

حاقد، ولا تتلعثم عند مُعرض... تمضى مضاءً بثقة، وتنطلقُ

جادةً بشوق، وتدعو خيرا بإصرار، وتبلغُ نورا باقتدار، قد

تجلببتُ بالعلم، واكتست بالذكر، وتدثرت بالابتهاال...

صوتُها ذكر، وحسُّها شكر، وإدمانُها فكر، وقد كان عليه

الصلاة والسلام يذكر الله على كل أحيانه ..

■ **ولابن تيمية رحمه الله:** " ما رأيتُ شيئاً يُغدِّي العقل

والرُّوح ، ويحفظُ الجسم ، ويضمن السعادة ، أكثرَ من إدامة

النظر في كتاب الله تعالى ."

■ والملائكة تشهد وتستمع ، قال الإمام ابن الصلاح، رحمه

الله: " قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر، والملائكة لم

يعطوا ذلك ، وهي حريصة على استماعه من الإنس ."

■ فأين أوقاتنا وأحياننا المبددة، وتلكم الساعات التي تحتويها

أحاديثٌ طويلة، وماجرياتٌ تافهة ، واستغراقٌ اجتماعي ،

ومخالطة فجة، وتلاقٍ موجه، وأطعمة طاغية، ومشروبات

غير دافئة... وقد غصت بها المجالس والديوانيات

والاستراحات...!

■ وابتلي بها بعض طلاب العلم ، وعباقرة الفهم والحق ، حتى

تجدولت معهم ، ونشبت في برامجهم ، فباتوا لها عاكفين ،

ومن أجلها محبوسين ، والله المستعان .

■ فكيف الخروج منها ..؟! ، وقد تسلسلت بهم ، وغرزت فيها

أظفارها ، حتى ضُيعت أوقات وأيام ، وتلاشت ساعات

وأعوام .. كان بالإمكان فيها جردُ تفسير قرآني متين ، أو

هضم الكتب الستة ، أو القضاء على الفتح أو المغني والتهام

مسائله...!

■ ولكنها النفسُ إذا استطابت وارتاحت بالمخالطة ،  
واستروحت لَمَّ الشمل والمؤانسة دنيويًا وفكاهيا.. بحيث  
يعز عليها الانفكاكُ ، ويثقل منها الانزواء ، والعود من  
جديد...!

■ ولما تُركت هذه الغدوة الروحية ، ضُيع الورد اليومي ،  
وضعفَ التحصيل ، وتناقصَ العلم ، وهُجرت المكتبات ،  
وصار كتاب (١٠٠) صفحة ، أثقلَ من الصخر ، وحفظ متنٍ  
مشهور ، مثل الشدة الجاثمة...! فكيف بإنهاء مجلدات ، أو  
العكوف في زنزانة مكتبية لساعاتٍ طويلات...!؟



- وهذه الغدوة الروحية هي شكلاً من الإقبال على الله، وتعظيم شرعه ومحبته، كما وصفه مترجموه ، يتغداها لأنها زاده، وقد وجد أثرها في صحته وعلى جسمه وقلبه .
- **وركانزها:** تقوى الله وإدامة الذكر، والمواظبة على عمل اليوم والليلة، والورد القرآني الثابت ، ومحاسبة النفس على ذلك، وعدم الانجراف الدنيوي ، واعتقاد أن شخصية طالب العلم ، تجانب العوام والدهماء ..
- فوقتُك ذهب، ولحظتُك غالية، وساعاتك نفيسة.. ولا يجوز التضحية بها .. فكيف بالعلماء الربانيين، والدعاة المخبتين ..؟! **قال ابن مسعود رضي الله عنه: " ما ندمتُ**

على شيءٍ ندامتي على يوم غربت فيه شمسُه، نقص فيه  
أجلي ، ولم يزد فيه عملي ."

■ وفي قوله رحمه الله " لو لم أتغدها سقطت قواي " تأكيدٌ  
للاستضعافِ الذاتي والمبدئي الذي يصيب النفس بعد  
هجرها برنامجها، ونسيانها جدولها وزادها .. حيثُ تسقطُ  
الروح، وتذهب ريحها ، وتذبلُ عزيمةُها ، فلا تحسُّ منها  
شيئاً ، أو تسمع لها ركزا...! ومن ضيَع ذكرَ الله ، وودَّه  
وورده، وشوقه، وتصبيحه وصبوحه ، كان جزاءه السقوطُ  
والانهزام ، والله المستعان .

■ وما وهنَ بعضُ الدعاةِ وطلاب العلم إلا بسبب تضييع هذه الغدوة، وإيثارِ غيرها عليها، وتقديم الفاني على الباقي، والاهتمام المظهري على الجوهرى والمخبري.. الذي يُعليهم ويُثبَّتهم ويصونهم..

■ **والخلاصة:** إنَّ لهؤلاء الأعلام زادًا مع ربهم تعالى ، وخبيئةً مخصوصة، وطاقة لا تهجر،.. فتعلمُ منهم، واعقدِ العزمَ على التخطي للمألوف ، وركوب صهوة العمل والجزم، واجعلها كحاجتك الماسة للطعام والشراب، فهي أجلُّ مطعوم ، وأنفسُ محروز، ومكسوب ، والله الموفق .

١٤٤٢ / ٧ / ٢٥ هـ

## ١٣ / الرسولُ الأسوةُ في بيوتنا ..!

**من الفقه الدعوي الرشيد:** فنُّ استغلالِ الفرصِ والأزماتِ

، وتوظيفُها إيجابياً لمصالحنا الشرعية ، فنستطيعُ إشغالَ جذوة

الحبِ النبوي ، ونصرتَه عليه الصلاة والسلام ، وحملَ إرثه، من

خلال تربية الأبناء على سنته، واقتفاء آثاره قياماً وجلوساً ، وأكلاً

وشرباً، وحديثاً وصمتاً، وتعاملاً وموقفاً . (وما آتاكم الرسولُ

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) سورة الحشر .

**تعليقُ ملصقاتِ نبوية:** للذكرى، والحفظ، والتعظيم،

والجلالة، والبركة، والسيادة ( بلغوا عني ولو آية ) .

**جلسةٌ مرتبةٌ أو عابرة :** في "الأربعين النووية، " أو "رياض

الصالحين " أو مختصر زاد المعاد، أو " الشمائل المحمدية " وكما كان الكتابُ مختصراً سهلاً ، كان أدعى لقراءته وتفهمه .  
( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ) سورة الكهف .

**التذكيرُ بسننه الصباحية:** والمسائية ، وما سماه المحدثون " عمل اليوم والليلة " . والتأكيد على أنها بوابة الحفظ، وحلية النجاح، ومفتاح التوفيق . وصاحبها ( مثل الحي والميت ) .

**ربطُ الحوارات والخصومات:** بالدليل النبوي بعد القرآني ، لترتفع القداسةُ النبوية في أذهانهم وتصرفاتهم، وليعلموا أن تلك

رفعة ربانية لم تؤت لبشر (تلك الرسل فضلنا بعضهم على  
بعض) سورة البقرة .

**تزيين مجالس الأسرة:** وموائدهم بالهدي النبوي ، وربط  
الطفل الناشئ بالعظمة النبوية ، والاصطفاء الإلهي ، وأن ذلك  
فضل لا يضاهيه فضل ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
الله ويغفر لكم ذنوبكم ) سورة آل عمران .

**إبراز قدوة حقيقية :** في ظل كثرة الأبطال المدجنين ،  
وصناعة التافهين هذه الأيام، اصنع لهم قدوة في وجدانهم  
وسلوكلهم ، ولا أجل من نموذج "الرسول الأكرم" ، عليه الصلاة

والسلام، فهو النموذج الأسمى ، والمثل الأعلى .. ( لقد كان لكم  
في رسول أسوة حسنة ) سورة الأحزاب .

**ترسيخُ قيمه الأخلاقية :** والإنسانية في التعامل مع الناس ،  
والعمال والحيوانات، والفقراء، وعُباب الرحمة التي كان يتدفق  
بها في أرجاء المعمورة، ويصدق دائما ( من لا يرحم لا يُرحم ) .

**قصه المؤثرة:** التي تفوق ألفَ خطبة، وألفَ كتابٍ وموعظة  
.. نحو : موقفه مع الأعرابي البائل في المسجد، وقال : لا  
تُزرموه.. والصحابي المتحدث في الصلاة وما نهره ولا ضربه..  
واليهودي صاحب الحق والدين ، وقضى له وأحسن له ..

وصلاته بابنة زينب.. ورحمته البعير.. ووقوفه دوماً في نصرة  
الضعفاء والفقراء ( اللهم إني أخرجُ حق الضعيفين ) .

**التصليّةُ عليه والتسليم:** فلا يكن ذكره كبقية الناس، وإنما  
يذكر بالصلاة والتسليم وحسن الثناء والود، وهو مصداق قوله  
تعالى: ( ورفعنا لك ذكرك ) فلا يذكر الباري تعالى، إلا ويذكر  
رسوله الحبيب المختار .

**القروبُ التقني العائلي:** يفيضُ نسماتٍ سنيةً وأثريةً، من  
حين لآخر، وتُنْتَقَى أطفُ المقاطع لأفضلِ الشيوخ والدعاة، بلا  
إثقال أو إملال . ( وتواصوا بالحق ) سورة العصر .



**أقواله وحكمه العجيبة:** والأمثال التي اختطفت الأئمة ،

وأذهلت العوالم بحسها ونقشها وجزالتها نحو : " الدين

النصيحة " - " الحمر الموت " - " نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر

" - " حمي الوطيس - " لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين "

وأشباهها من درر الأقوال وجمالياتها .

**حلُّ التنازع :** من خلال سنته ومنهاجه الشرعي الذي خلفه لنا،

وليس عبر الهوى أو الردى والجفا (فإن تنازعتم في شيء فردوه

إلى الله والرسول ) سورة النساء .

**التثقيف الأبوي :** عبر أسئلة يطرحها الأبوان أوقات الطعام

والإجمام والتنزه .. ولتكن مراجعةً لما انتشر منزلياً سابقاً، أو

مخرجات المدارس ، أو تحضر ساعتها ، فيقول : ماذا قال الرسول في ذلك .. وما هو دعاء اللباس . وفي ركوب السيارة من يعرف الدعاء ...

**الصناعة الرمزية :** بحيث تفرسُ فيهم القادة الجُدراء ، والأبطال الأسياد ، -بعد صناعة القدوة النبوية عليه الصلاة والسلام.. لصحابته وما فيهم من رمزية التقى والعمل والجد وعلو الهمة .

**خزانة المنزل :** القريبة من المائدة وصالون الجلوس ، "ومصلى كورونا" ليكن فيها مع "المصحف " الرحيق المختوم

"رياض الصالحين" وشبهها من المختصرات النافعات

(ولكن كونوا ربانيين ..) سورة آل عمران .

**مداولات الأسرة وسجالها:** الشعري والثقافي والاجتماعي،

والتي تحصلُ اتفاقاً في الرحلات، وساعات احتساء الشاي...!

ويذكرُ والده رحمه الله، وفي نعومة الصبا، كان يعقد مساجلات

أدبية، ويقسمُ البيتَ " لفريقين متنافسين "، ولما كنت الأصغر،

يجعلوني مكماً لهم، فكنْتُ أسمع وأطرب، واندعش

وأعجب.. فإذا حضر الأدب الإسلامي، والمدائح النبوية نرق

جميعاً، وتهزك تعليق الوالد رحمه الله، والأخوان محمد

وعبدالله - وحفظت منهم كثيراً، ولا زلتُ أحتفظُ بذكرها

الرطيب، وغصنها الخصب... وذكرني حلُّ الزمان وطيبه..  
مجالس قوم يملؤون المحاليل..

**مخزونُ الطفولة:** والنقش فيها كالنقش على الحجر، ويطيف

به مننٌ وملذات، لا ينساها الأطفال، ولا يفوتها الصغار، وترسخ

معهم أمادا طويلة..! وتلك المساجلات كانت بمثابة المخزون

الأدبي الذي نُعمنا به قديما والله الحمد والمنة .

\*\*\*

**الداعيةُ التفاعلي:** فقد بات أكثر الأبناء في مواقع التواصل،

فاصنع منهم صلاتٍ تقنية، وروابط تعرف بالمختار وسيرته

وسننه، وتبثها على نطاق فسيح، لتفسح الصدور، وتنشرح

الأرواح، ومن كان له فضلٌ لغات، تغلغل في الآفاق، وطار مع

الهواء، وضرب بالسنن الصحاح في المرامي البعاد، وشق خرائط  
الأقوام، بالشمائل الملاح. ( ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليلُ  
والنهار )، والله الموفق .

١٣/٤/١٤٤٢هـ

## ١٤ / الهاريون إلى الكهف...!

كانوا في كهفٍ يُتصور ظلمته وضيقه ورعبه، فإذا هو رحمتٌ  
مسبغة، وأنوارٌ ساطعة، وطيباتٌ متدفقة .. في حين أنّ أناساً لا  
يزالون في كهوف حياتهم المظلمة، ومعاشهم التعيسة، وثرواتهم  
الموحشة... والسببُ قلة دينهم، وسعةُ دنياهم، وتضييعُهم  
شريعة ربهم، وركونهم إلى دنيا قاتلة، ومتاع رخيص، لم  
توقظهم مصارع أهله، ولا تهافت طلابه...!

■ فرّوا من ضيق حياة متسعة، إلى ظلمة كهف مورقة،

فصبغهم الله بفضله، وأمدهم برحمته ( فأووا إلى الكهف

ينشر لكم ربكم من رحمته...).

■ كهفٌ له ذاك السرور وكهفكم... متجهمٌ محلولكُ

الأسرار .. انظر إلى الرحمن كيف عطاؤه... وسخاوه للفتية

الأبرارٍ وتبدلَ الخوفُ الشديد سلامَةً... وهدايةً من عالم

الأنوار ...

■ فروا مُتعبينَ ملهوفين، فإذا كهفهم يُغدق عليهم، ويحطُّ

عنهم المتاعب، ويضع الأرزاء، وتغشاهم السكينةُ الجميلة،

والراحةُ اللذيذة، فيطير التعب، وتنزاحُ المخاوف، ويحل

الآمن والرخاء ( ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ). وفي حديث

قدسي صحيح: ( يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى

وَأَسَدٌ فَفَرَّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ  
فَفَرَّكَ).

■ كان مرفقاً عجيباً، حاطهم بالنعمة والخير، وسكن روعتهم،

ولم شعثهم، وسد جوعتهم، وأحسن ضيافتهم .

■ فرّوا والإيمان حاديتهم، والتوكل عمادهم، والذكر أنفاسهم،

وقد أيقنوا أنّ الله حافظ عباده، وناصر دينه، ولكنهم تسببوا

للنجاة وللدعوة، ولإنقاذ الآخرين .

■ فرّوا على علم ودراية، وشجاعة وبسالة، لم تخفهم

الحادثات، أو يرهبهم البطش، وصدعوا بالحق في موضعه

(إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ..).



■ وشمخوا بالعلم والتحدي العقلي، لتلكم الآلهة، وهذه الوثنيات..؟! وكيف لعقل آدمي، متّعه الله أن ينصاع لإرث قديم، غير مقنع (لولا يأتون عليهم بسلطان بين، فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا).

■ ولم تمنعهم حالة الفرار كذلك من سؤال ربهم واستغاثته (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً). أي تثبتنا بها وتحفظنا من الشر وتوفقنا للخير، وتمنع هنا كل بلاء وشقاء. ( وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ) أي: يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشد، وأصلح لنا أمر ديننا ودياننا، فصلح لهم دينهم بالثبات، وديانهم بالراحة التامة، والنجاة الملتذة.

■ فأكرمهم الله بأن زادهم إيماناً، وملاهم هدىً ورحمة،  
وأكمل عليهم صلاحهم وثباتهم.. فلم تغرهم فتنة، ولم  
تُرهبهم نقمة، ولم يُخفهم عدو، أو متربص..! وكذلك  
الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، يستعصي على  
الانقلابِ والانحرافِ...!

■ وكيف ينحرفُ أو يتغير من يغشى لبُّه قلبه، ويحيا به نوراً،  
ويستطعمُ به السعادة، التي لم توفر سابقاً، برغم المُتَع  
والجاه والدنانير. ( فلنحيينه حياةً طيبة ).

■ فذاقوا الحياةَ الطيبة، لما زكت نفوسُهم، وصحت  
أعمالهم، وتدلى عليها الإخلاص والخضوع، وامتلات

الأرواح بالحب والقرب والإخبات ، حتى إنهم لمّا

استيقظوا واكلوا علم مدتهم الى ربهم ( قالوا ربكم أعلم بما

لبثتم ).

■ وسألوا طيبَ الطعام وأزكاه وأسلمه ، وهم في لحظات جوع

واحتياج ، وساعات خوف واضطرار ، ولكنها التقوي

الفاشية ، والمراقبة المطبقة ، التي تضبط السلوك ، وتذكر

بعين الله واحاطته . ( فليُنظَرُ أيها أزكى طعامًا ).

■ لم يكن ذلك الكهفُ الموحش إلا حياةً جديدةً لشباب

الإيمان ، ألهمهم الله به ، ونجاهم من مكر الظالمين ، وأنبتهم

به نباتًا حسنا ، ومنع عنهم الأذى ( فأووا إلى الكهف ) فكان

أشبه ما يكون بالايواء الإيماني ، المكلّل بارائهن الذكر

والطيب والصفاء...!

■ فلا خوفَ بعد اليوم، ولا قلق تلك الساعة، فقد نزلتم في

ضيافة الكريم المنان ، فمُنعت العيون ، وكُبتت الظنون ،

ودُحرت الجنود، والله الحمد والمنة... فقطع الدابر، وأزهق

الجاحم، واستؤصل الماحق ، والحمد لله رب

العالمين....!

١٤٤٢ / ٢ / ٥ هـ

## ١٥ / سقي الشجيرات وسقي العقل...!

في الانعزال المنزلي منفعةٌ ومضرةٌ، وحسنةٌ وسيئةٌ ، استاء أقوامٌ  
وسرَّ آخرون ، ولكن ما باليد حيلة فهو الدواء الشرعي ، والقانون  
الصحي والرسمي، والواجبُ التعاون بلا ضيقة ولا تأفف..  
(فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) سورة  
النساء.

■ وخيرُنا من اغتَنَمَ تلك العزلة، وحوَّلَ الحَجْرَ الى "حجر  
واع" ، وحبى ثاقب، وتقدم معرفي، وتزكية روحية . فنمى  
عقله، وضاعفَ مطالعته، واكتسبَ وجدَّ وتقدم وثابر، فما  
فاز إلا " روادُ الأوقات " ، ومغتَنمو الأزمنة ، ومبادرو

الأزمات...! ولسان حال بعضهم : وفي كورونا كابدتُ

الفتاوي...وجردتُ المكاتبَ والحواشي... / فلم ألقَ

صفاءً مثلَ سفرٍ...ولا نسمةً حاذقنا المداوي...!

■ فمنّا من طالعَ عشرات الكتب، وفينا باحثونَ محققون،

وكتّاب مؤلفون ، ومشاركون بالدورات التطويرية ، ومنا من

خلا بأسرته تعليمًا وتهذيبًا وتزكية ، فعرفهم عن كُتب،

واستمالهم بلا تعب...!

■ وأناس ملّوا الجلوسَ فعكفوا على الرياضة، ومشوا في

الأحياء أو في فناء الدار، فخففوا وانشرحوا...

■ وآخرون اشتغلوا بسقي زروعهم، مع سقيهم لعقولهم،

فأنبتوا الزرع والعقل، وكلاهما محتاج للسقاء والغذاء

والرخاء، وكان صاحبكم من هذا الصنف، يدفع ملل البيت

بالسقي، والتلذذ بمنظر الشجيرات... فهو يسقيها ثلاث

مراتٍ تقريبا، في "فترة الحجر الأولى".

■ يطالع ويكتب حتى يزوره التعب، فيهب إلى شجيراته،

فيطعمها، ويحسن إليها، قد اتخذها صديقا في زمن عز فيه

الأصدقاء، وبتنا لصقاء بيوتنا، ورفقاء كتبنا وأوراقنا..!

■ تعرّف من خلالها على حياة النباتات، وعظم حاجتها إلى الماء، واستروح جمالها وظلالها وخضرتها، وتعلم أيضاً كيف أن العقل كالشجرة، والقلب كتلك الزرعة، ومثلهما الإيمان، لا تنمو إلا بزادٍ وبرٍ وصلات، كذلك السقي لا تطيبُ حياته إلا بانسكاب القطرات، وجريان الأمواه على  
تلكمُ الفلوات ...!

■ فبينما ما السقاء ماضٍ، لم يهمل السقاء العقلي، والانكباب على الكتب والورق، وبري الأقلام، فهي منحةٌ لا تعوض، وحق طلاب العلم وأئمة المساجد، استثمارها الاستثمار الأمثل والأروع...!



- فما أروعَ ذاك "الفتى القراء" الذي ختم الكتب، وجرّد المطولات، وكرّر المتون، وعاش بين السنن والشروحات، واستملح الفوائد والتحشيات .
- وما أشدَّ بأسَ الذي قرأً واكتشف، وصنّف وختم، وزاد وأربى، بحيث عالج وحشة الانعزال، وداوى كآبة الوحدة والتباعد، فما يداوي "كورونا" إلا تحويل عزلته إلى وعي علمي وذكاء قرائي، يحصد النتائج ، والثمار اليانعات ..!
- والسؤال الذي طُرح بين طلاب العلم...؟! ماذا قرأتم.. وكيف استفدت.. وماذا ختمت...وما الكتب التي

صنفتها...؟! وكانت ثمّة مخرجات مفرحة، وجوالات تسر

السامعين ، وتبهج الناظرين ...

■ والأسى كل الأسى .. على من بدد وقته، وأضاع ساعاته ،

واكتفى بالعكوفِ الطعامي، والإجادة الغذائية ... ولا ريب

أنها حسرةٌ وندامة ، فقد فوت خيرا، وبدد كنوزاً سانحة،

وكانت ثمينة، لا تقدر بثمن..

■ وأسوأُ من ذلك من بكى على انعزاله ، وتألّم من الكابة

الجائمة أشهراً، وبات يعدد نعماً فقدّها، كفقدان المساجد

والأصدقاء- وقد كان مقصّرا- ولم يسارع التوبة، أو يلازم

سجاداته والاستغفار .. ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون

لعلكم تفلحون ) سورة الحجرات .

■ وفي "رمضان وما تلاه" ، توالى ختماتٌ، وقُيدت تفاسيرُ

وتدبرات، من مَعنّيين بالقرآن وتلاوته وحبّه، والتفاني في

تلاوته حق تلاوته...

■ والحجرُ أشبه ما يكون بالحبس الذي حول بعض الناس إلى

"حفاظ وعباد"، من جراء الخلوة التامة، وقلة التلاقي

والكلام...! فلم يبق إلا قلمٌ ناثر، ولسانٌ ذاكر، أبحرَ بهما

إبحاراً مباركاً، أنتج به دُرراً وثُمراً وُصُراً...

■ وأذكرُ هنا إنتاجاتِ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله،

العجيبة في سجنه، وما كتبه بالفحم ، وأصدره من مجلدات

ورسائل نادرة مذهلة، وصفها ابن عبد الهادي بأنها كثيرة

ذات اتصال بمحبسه المهجور...!

■ وكذلك الحافظ السرخسي الحنفي رحمه الله "صاحب

المبسوط" ، والذي أملاه من سجنه في قعر البئر...!

وكذلك الشيخ الألباني رحمه الله، حقق صحيح مسلم

وراجعه في سجنه، وفرح بذلك فرحاً شديداً .

- وقد ذكرنا في مقالة ( سجادة وكتاب ) شيئاً من ذلك ، وأن وضع كتب محددة عند مصلاك المنزلي ، واجتزاء صفحات يومية صلواتية ، سيحقق إنجازات سامية .
- وبرغم عودة "الحياة بحذر" ، ونحن الآن في " صفر ١٤٤٢ هـ... لازلنا "الأبناء متعارضة" ، ويحذر أكثرها من عودة الوباء في دورة ثانية ، جنبنا الله وإياكم فتكها ، وحمى بلاد المسلمين قاطبة ...
- فعلينا الترقب والتأهب ، وصياغة خارطة للعمل والاستفادة تكون "استباقية" ، لا سيما طلبة العلم ، وأصحاب الهم

المعرفي والبنائي .. بحيث لا يتكرر إهمالٌ وقعوا فيه ، ولا

تسوية لبس عليهم، وأثنى عزماتهم، والله المستعان ..

■ والشكرُ المكلَّل ، يزدانُ لجهات ووزارات ومواقع في بلادنا

الغالية، كثفت من الدورات التدريبية ، وفتحت آفاقا في

"الاستفادة الالكترونية" ، بحيث تتعلم وأنت تحتسي

الشاي، وتكتسبُ مهارة وأنت في خضم شغل منزلي، وبين

أهلك وأبنائك .. فأبي نعمةٌ ساقها الله لنا، وامتن بظلالها ..

(وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة ) والله الحمد والمنة،

وأدام على المملكة عزها وخيرها... والسلام....

١٤٤٢ / ٢ / ٢٨ هـ

## ١٦ / فوائدُ الوردِ القرآني...!

لكلِّ واحدٍ منا وردُّه الغذائي والعملي والمصلحي ، الذي يحافظه  
ويعتني به يومياً، فهلاً اعتنى بأجلِّ ورد، وأحسنِ وظيفة، وأطيبِ  
منال، وهو الزاد الذي لا غنى عنه، والرصيدُ الذي من فقده فهو  
خاسر .

زهرُ الحياة ونورها ، وزاد الذكر الخالص وصفوه، والعُدة العلية  
الشمينة، التي فاقتِ الدررَ والذهب والجواهر، وجعله الله روحاً  
تحيا به النفوس، وتستيقظ البصائر، وتتشعر الأجساد ، ( وكذلك  
أوحينا اليك روحاً من أمرنا) سورة الشورى .

## ومن الفوائد لهذا التعاهد اليومي ما يلي :

### ١- التنمية الإيمانية:

فإن مثل الإيمان بالله كمثل شجرة، إن لم تُتعاهد بالسقي والري،

أفلست وذوت ، وكان نهايتها الفناء والهلكة ، فجددوا الإيمان

بالتلاوة، وأحيوا الجسد بالذكر، فإن الذي يذكر ربه والذي لا

يذكره كمثل الحي والميت...!

أحيوا فؤادا لنا بالذكر قد طرقا... من يهده الله يلقَ اليُمنَ والألقا..

قال عليه الصلاة والسلام: (تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا). أخرجاه .



وهذا النماء إنما ينصبُّ في القلب أولاً ، فهو موطن الانطلاق  
والوهج ، والعمل والصلاح . وبصلاحه صلاح الجسد ، وزيادة  
الإيمان .

وللعلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج : " فلا شيءٌ أنفعَ  
للقلب من قراءة القرآن بالتدبر ؛ فإنه جامع لمنازل السائرين ،  
وأحوال العاملين ومقامات العارفين وسائر الأحوال التي بها  
حياة القلب وكماله ، ولو علم الناس ما في تدبره لاشتغلوا به عن  
كل ما سواه " .

## ٢- تجديد اليقين :

الذي يعلي الإيمان، ويجذّر التوحيد، ويحمي المعتقد، ويثبت عند مضلات الفتن . وكلما قرأ العبد القرآن واستطعم تدبره رسخ يقينه، وزاد عطاؤه، واستقرت هدايته، وزالت عنه الشكوك والشبهات . لأن القرآن وقود التوحيد، ومشعل العمل، وداحض الشبهات، وملهم القربات، وترياق الأسقام ، ومداد الدعوة، وقاهر الأعادي ، وحجاب الشهوات، ووثاق الثبات .

قال ابن القيم رحمه الله في الإغاثة: " والقرآن يوصلك إلى نفس اليقين في هذه المطالب التي هي أعلى مطالب العباد، ولذلك

أنزله من تكلم به. وجعله شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين".

ويقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله: "واعلم أن قوة الدين وكمال الإيمان واليقين، لا يحصلان إلا بكثرة قراءة القرآن واستماعه، مع التدبر بنية الاهتداء به، والعمل بأمره ونهيه..".

### ٣- تصيلُ الثواب :

لتكونَ أكثرَ درجة، وأعلى منزلةً يوم القيامة، وهذا مراد كثير من القراء، والواجب التفكير فيما هو بعد ذلك، من يقين ثابت، وإيمانٍ عالٍ، وبلاغ متواصل .

قال في الحديث عليه الصلاة والسلام: ( مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ  
اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ ،  
وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ ) " . رواه الترمذي  
وهو صحيح .

#### ٤- التهذيبُ الخُلقي :

لأنه كتابُ خلقٍ وأدبٍ ، فيه مكارم الأخلاق، وروائع الشيم، وفيه  
قال لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام : ( وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ  
عَظِيمٍ ) سورة القلم. وقالت عائشة أمُّ المؤمنين رضي الله عنها :  
" كان خلقه القرآن " .

فاذا قرأته بإمعان هذب خلقك، وأصلح اعوجاجك، وداوى  
تطاورك، وطيب سلوكك . وفيه أجمعُ آيةٍ في مكارم الأخلاق  
(خذ العفوَ وامر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ).سورة  
الحجر .

وقال جعفر الصادق رحمه الله : " أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في  
هذه الآية ، وليس في القرآن آيةٌ أجمعَ لمكارم الأخلاق من هذه  
الآية " .

وكان هذا ديدن السلف في تهذيب سلوكهم بالقرآن وأدبياته .  
ولما تناول عُيينة بن حصن الفزاري على الفاروق رضي الله عنه،  
كما في البخاري : غَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ  
رضي الله عنه : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } ،  
وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ ، مَا جَاوَزَهَا عُمُرٌ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ،  
وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .

### ٥- الإحياء القلبي :

مما قد يعتريه من أسقام، وقسوة، أو شحوب واختلاف، جراء  
ذنوب قاتلة، أو خطايا كاسرة، لا يصلحها إلا القرآن والعيش في  
ظلاله، والتنعم بهدايته ومواعظه ، قال تعالى : ( يا أيها الناس قد  
جاءتكم موعظةٌ من ربكم وشفاء لما في الصدور) سورة يونس .  
وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : "فما أشدّها من حسرة، وما  
أعظمها من غبنة، على من أفنى أوقاته في طلب العلم، ثم خرج

من الدنيا وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسرارُه ومعانيه".

## ٦- الصيانة الفكرية:

من مزلق الشبهات والخرافات والانحرافات، (إن هذا القرآن

يهدي للتي هي أقوم) سورة الإسراء. ففي التعاهد اليومي صون

الذهنية المؤمنة من التفلت والضلال، لأنّ الذكر بهدايته

وعجائبه يمثّل الدرع الحامي من الاختراق والعبث الفكري،

ومخانق الشبهات القاتلة، فقراءته بالوعي واليقين تصنع

الطمأنينة والتسليم، قال عز وجل { وكذلك نُفصلُ الآياتِ

ولتستبينَ سبيلُ المجرمين } . . سورة الأنعام.

## ٧- الانتفاع التوجيهي :

الذي يضبطُ المرءَ وحركاته وسكناته ، ويسدّد منطقَه وكلامه ،  
ويصون رده وسلوكه ، ويكون له الشخصية المسلمة المستوعبة  
للكون وتقلباته ، فلا زيغ ولا ضلال ، ولا حيرة أو انحلال .  
فيسمعُ آياتِ ذم (الربا) فيخاف ، والنهي عن (الغيبة) فيكف ،  
وزجر (النميمة) فيرتعب ، ويحس أن القرآن معه كلما قرأه  
وسمعه . ولولا ما فيه من أحوال (القيامة) وشدتها وقوارعها ،  
لعمّت الغفلة ، ولتناساه الناس ...! يقول في المدارج؛ " فَلَا تَزَالُ  
مَعَانِيهِ تُنْهَضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ الْجَمِيلِ ، وَتُحَدِّثُهُ وَتُخَوِّفُهُ



بَوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ، وَتَحْتُهُ عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخْفُفِ لِلِقَاءِ  
الْيَوْمِ الثَّقِيلِ " .

## ٨- الحفز الدعوي :

والبلاغي، الذي يشعر بواجبك تجاه القرآن عملا، ودعوة،  
وإصلاحًا، ونشرا، وتطبيقا، وكن على طريقة السلف، والجن  
المؤمنين (فلما قُضي ولوا إلى قومهم منذرين) سورة الأحقاف.  
وتطالع في سير الأنبياء صبرا متينا، وجدا عاليا، ومروءة فخمة،  
واعترازا راسخا، وكرما باذخا، وعلما منيرا، وتعاملا مهديا،  
ونظرة ثابتة، ونفسية زاهدة، وتطلعا مباركا، وإخاء نادرا،  
وخشوعا فريدا. ولا تنتهي محاسنهم أو تضعف سماتهم. (قل

هذه سبيلي أدعو إلى الله ..) سورة يوسف .

وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : ( بلغوا عني ولو

آية ) .

## ٩- الدليل الحاضر :

والذاكرة البديهية ، المستوعبة مراجعةً وتفهماً . والبرهان القاطع

على ظن مطروح ، أو جهل مسروح ، أو خطأ مسموح ، لا سيما

لمن يتدبر القرآن ، ويحسنُ انتزاعَ النص ، وإلقاءه في مواضعه

ومطانه .. وهي منزلةٌ عليا يبلغها الحفظة ، والمتجددون مع

كتاب الله ، وقد وعوا نصوصه ، واستحضروا شواهد كدلائل

التوحيد مثلاً ، وفقه القصص والأحكام ، وخلاصة الآداب ، وما

يعرف حالياً " بالتفسير الموضوعي " ، الذي يعمد إلى وحدة موضوعية كالصبر أو الصدق، مثلاً ، أو علو الهمة، وصلاة الجماعة ، وصفات العالم ، أو سقوط الحضارات، وانتصار المؤمنين، والشخصية الفرعونية المتجبرة .... فيجمعها ظاهراً وباطناً ، ومعنى وإيماءً ، وإبانةً وتفقهاً .

ومنتهى ذلك العلم الجمعي الموضوعي خلاصةٌ ذهبية، تنقطع فيها آباط الإبل ، لحُسْنِها وروعيتها .  
فمثلاً قول الامام أحمد: " ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً " .

والإمام الشافعي رحمه الله واستخراجه دليل الإجماع ، من آية قرآنية وسأله سائل ، أعيته ابتداءً ، فتغير واعتكف في منزله ثلاثة أيام يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات ويراجعه ! ثم خرج عليهم وأجاب السائل بقوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى). سورة النساء .

والقصة للبيهقي رحمه الله في المدخل إلى السنن . وهذا فنٌ يكتسبُ بالمراجعة وحُسن التدريس، والدعاة والخطباء، والفقهاء الاستنباطيون من أحظ الناس به . وقد يترقى مع حملته حتى يصبح فهما ودربة، فينتقل من الظاهر

إلى الرمز والإيماءة. ومن الطريف العجيب هنا، ما ذكره  
الماوردي رحمه الله في قصة طويلة-أختصرها هنا- عن إسحاق  
إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبي يقول سألت  
الحسين بن الفضل فقلت : إنك تخرج أمثال العرب والعجم من  
القرآن فهل تجد في كتاب الله: (خير الأمور أوساطها) قال : نعم  
، في أربعة مواضع قوله تعالى: (لا فارض ولا بكر عوان بين  
ذلك) وقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا  
وكان بين ذلك قواما) وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولةً إلى  
عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله تعالى : (ولا تجهر

بصلاتك ولا تُخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا ) ...الخ .

## ١٠- السرور اليومي:

والانشراح المتجدد الذي يدفع غلواء الحياة وحُزنها ، ويذيبُ

عنتها وعناءها ، فالحياة كلها تعبٌ ومناكد ( لقد خلقنا الإنسان

في كبد ) سورة البلد . فهو يكابد ويعاني ويحزن، ولا مخرج له

من ذلك إلا بتلاوة القرآن ، وترداد الأذكار، والمحافظة على الزاد

اليومي، وأكسير السعادة المتجدد ( ألم نشرح لك صدرك )

سورة الشرح .

والعجيب أن هذا السرور يتحول إلى طاقة حية، وغذاء جسدي

يغني عن كل غذاء ، ويشفي من كل بلاء ، قال في الإغاثة ؛"

وأَنْفَعُ الأَغْذِيَّةُ غِذَاءُ الإِيْمَانِ ، وَأَنْفَعُ الأَدْوِيَّةُ دَوَاءُ القُرْآنِ وَكُلُّ  
مِنْهُمَا فِيهِ الغِذَاءُ وَالدَوَاءُ " .

## ١١- الفهمُ الإجمالي :

لأنَّ المِطَالَعَةَ اليَوْمِيَّةَ، تَرْسِّخُ مَفَاهِيمَ عَامَّةَ، وَإِذَا انْصَافَ مَعَهَا  
كِتَابُ تَفْسِيرٍ مِصْحَابٍ كالتفسير الميسر، أَوْ بَعْضِ المِخْتَصِرَاتِ  
المِشْهُورَةِ، وَمَا شَاكَلَهَا ، سَاعَدَ فِي التَّصَوُّرِ المَبْدِئِيِّ لِلآيَاتِ ،  
وَرَسَّخَ الوَعْيَ وَحُسْنَ العَمَلِ، وَتَمَّ الاِنْتِفَاعُ .  
وَبالإِمْكَانِ خَتَمَ مِخْتَصِرًا فِي التَّفْسِيرِ، يَكُونُ مِلاصِقًا بِالوَرْدِ  
اليَوْمِيِّ، يَخْدُمُ الذِّكْرَ وَتَفْسِيرَهُ وَتَبْيِينَهُ . ( وَلَقَدْ يَسْرُنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ  
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ) سُوْرَةُ القَمَرِ .

## ١٢- التدبرُ النافع :

وهو من أجلِّ مقاصدِ التلاوة والتعاهد اليومي ، أن يكون حظنا مع التلاوة تحقيق التدبر، ووعي دلالة الآيات والقصص والبراهين ، قال عز وجل : ( كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته) سورة ص . قال الحسنُ البصري رحمه الله: " نزل القرآنُ ليُعملَ به ويتدبر فاتخذوا تلاوته عملاً " .

والحقيقةُ أن جلَّ تلك الثمرات مصدرها التدبر، فهو باعث اليقين، ومحيي القلب، وشارح الصدر، ومثبت الروح . وحقيقته كما قال الألويسي رحمه الله : " وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظراً



في حقيقة الشيء وأجزائه أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه".  
وليس هو التفسير، الذي معناه البيان، ولكن التفسير مفتاح  
ومقدمة له .

ولن تجد أثر القرآن وبركته حتى تعتقد أنك مخاطب به، وعليك  
أنزل، وإياك أراد وقصد... يقول الشاعر الباكستاني محمد إقبال  
رحمه الله عن تجربته في فهم القرآن وإقباله عليه : لقد كنت  
تعمدتُ أن أقرأ القرآنَ بعد صلاة الصبح كلَّ يوم، وكان أبي يراني  
فيسألني، ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن. وظلّ على ذلك ثلاث  
سنوات. وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال،  
وأجيبك جواباً واحداً، ثمّ لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من

غد؟! فقال: إنّما أردتُ أن أقولَ لك يا ولدي:  
إقرأ القرآن كما لو كان نزل عليك! ومن ذلك اليوم، بدأتُ  
أفهمه وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبستُ، ومن درره ما  
نظمتُ!! وفعلاً من وُفق لهذه الوصية، عاش الهدية، وفاز  
بالحياة المرضية، وفتحت عليه المناعم، وسلم الجهل والمآثم.

### ١٣- الوعي التاريخي :

للحياة وتطورات الزمن وأحداثه وتقلباته، فلن يجد أحد تفسيراً  
لما يحصل إلا من خلال الوحي المبارك المنزل لهداية الناس،  
ومداواة حيراتهم. (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم  
ولعلمهم يتفكرون).

فأمره ونهيه وتوحيده وإخلاصه، وقصصه وتوجيهاته ، مرتبطةً بالواقع بشكل عجيب ، وهذا من أسرار إعجازه وقيامه على التحدي إلى اليوم الموعود . ( لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) سورة الإسراء .

وما يجري للأمم وحضاراتها من علو أو سفال، أو سعة أو ضيق، اضطلع بأكثره القرآن ، وقدم الدواء والثراء والرخاء .

## ١٤- الاتساعُ التدبري :

فمع الاستدامة القرائية ، والغوصِ التدبري، ستنفجرُ له معانٍ جديدة، واستنباطاتٌ عزيزة، لا يحصّلها إلا الأكابرُ في العلم، والجهابذة في الفهم والحكمة ، كما قال سبحانه: ( وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ) . سورة آل عمران .

وهذا سرٌّ من أسرار القرآن ، أن قراءته الدائمة لا تزال تفيض  
معاني جديدة، وحكمًا فريدة .

وكل من أدمنه قراءةً وتدبرًا ، فاق نظراءه وأقرانه ، وحمل كلَّ  
مبهر وفريد .

وهذا مدروك عند أئمة مشاهير كالإمامين ابن تيمية وابن القيم  
رحمهما الله ، ونعتقد أنهم ممن فتح عليهم في هذا الباب فقاهاً  
وحذاقاً، كما قال علي رضي الله عنه "إلا فهماً يؤتیه الله عبداً في  
كتابه " .فضلاً عن براعتهم في بقية العلوم، فهما مستنبطان  
حكيمان في علوم التفسير ، قال القرطبي رحمه الله : (إن من

أُعْطِيَ الحكمة والقرآن ، فقد أُعْطِيَ أفضل مما أُعْطِيَ ، مَنْ جَمَعَ  
علم كتبِ الأولين من الصحف وغيرها) .

فمثلاً يقول البرزالي رحمه الله في شيخ الإسلام : " كان إذا ذَكَرَ

التفسير أبهتَ الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيرادِه، وإعطائه  
كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال " .

وطُبِعَ تفسيره في (٧) مجلدات تحت مسمى ( تفسير شيخ

الإسلام ابن تيمية ) رحمه الله . طباعة دار ابن الجوزي

سنة (١٤٣٢) هـ . للأستاذ / إياد بن عبد اللطيف القيسي ، أربى

وصحح على الجهد السابِقة .

ومن نماذج تعليقاته رحمه الله : " أن القرآن من تدبره تدبراً تاماً ،

تبيّن له اشتماله على بيان الأحكام، وأنّ فيه من العلم ما لا يُدرّكه  
أكثرُ الناس، وأنّه يُبيّن المشكلات ويفصل النزاع بكمال دلّالته  
وبيانه إذا أُعطيَ حقّه، ولم تُحرّف كلمته عن مواضعه".

ومن لطائف كلامه رحمه الله: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله  
وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في  
الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظمُ قدرًا  
من آيات المعاد؛ فأعظمُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي المتضمنة  
لذلك...، وأعظمُ سورةٍ سورةُ أمّ القرآن..".

ولابن القيم رحمه الله مجموع اعطني فيه بتفسيره سُمي (بدائع  
التفسير) في (٣) أجزاء، جمعه الأستاذ/ يسري السيد محمد.

ومنه.. قال عند قوله تعالى: (ن ، والقلم وما يسطرون) : " قسم

سبحانه بـ(القلم وما يسطرون) ؛ فأقسم بالكتاب وآله ، وهو

القلم الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته ، الذي جرى به قدره

وشرعه وكتب به الوحي ، وقيد به الدين ، وأثبتت به الشريعة ،

وحفظت به العلوم ، وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد

. فوطدت به الممالك ، وأمنت به السبل والمسالك ، وأقام في

الناس أبلغ خطيب وأفصح ، وأنفعه لهم وأنصح ، وواعظا

تشفي مواعظه القلوب من السقم ، وطيبا يبرئ بإذنه من أنواع

الألم ؛ يكسر العساكر العظيمة على أنه الضعيف الوحيد ،

ويخاف سطوته وبأسه ذو البأس الشديد .

بالأقلام تدبر الأقاليم وتساس الممالك ، والعلم لسان الضمير  
يناجيه بما استتر عن الأسماع ، فينسج حلل المعاني في الطرفين ،  
فتعود أحسن من الوشي المرقوم ، ويودعها حكمه فتصير بوادر  
الفهوم.

## ١٥- التصنيفُ القرآني :

المستنتج من طولِ القراءة وإدامةِ التلاوة، التي زانت بتدبرِ خفي،  
وتأملِ رضي، وبصيرة نافذة، ونظرة ثاقبة، لا سيما لحملته  
الصادقين، وأرباب الأقلام ، واعلام الفقه والعلم، الذين تهزهم  
عقولهم للكتابة، وعلومهم لبث الوعي والاستزادة .  
فكم ولدت التلاوة من كتاب، وكم أنتج التدبر من مصنف، بات



مرجعا حفيًا ومصدرا قويًا ، يؤمه القومُ من كل مكان، ويقصدون له الحصنَ والبنيان .

ومن كان مديمَ الورد، وصاحبَ نظرٍ وسرد، وتدرّيس كل جزء مُعد، بورك له وتعمق ، وضاعف جهده وتألّق ، يقول الشافعي رحمه الله : " لَمَّا أَرَدْتُ إِمْلَاءَ تَصْنِيفِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِائَةَ مَرَّةٍ " .

فهنيئًا للقائمين به، ومفسّريه وناشريه، الذين امتزجَ بدمهم وعصبهم ، كم جنوا منه رحيقا، وخاضوا به عميقا، وسموا من العلم دقيقا رقيقا . وغير ذلك من الفوائد والله الموفق ...

١٥ / ٢ / ١٤٤٢ هـ

## ١٧ / تزيق العصاة ...!

- جماهيرٌ ممن يُبتلى بالمعاصي يندمونَ بعدها، ويتألمون من آثارها وقسوتها، وودُّوا لو وجدوا حلاً، أو ترياقاً، أو منقذا يرف بهم إلى برِّ الأمان، ويقدم لهم مركب النجاة ..! ولا ارتيابَ أن الذنوب مهلكاتٌ، وهي إن أمتعتهم ابتداءً ولكن في طياتها حسراتٌ، وفيها آلامٌ، وتلفُّها أسقامٌ وأحزان ..! قال تعالى : ( فأهلكناهم بذنوبهم ) تبتدىء بالحزن، وليس آخرها الإفلاس ..!

- وحينما تتراكمُ الذنوبُ على بعض الناس ، يبيتُ في حالةٍ نفسيةٍ بئيسة، يحتاج فيها إلى منقذٍ إيمانيٍّ وفكريٍّ وثقافيٍّ،

ينتشله من ذلك المستنقع الفظيع ، الذي اصطلى فيه بكل

همٍّ، وغم وحزن...!

■ وفي التوبة الصادقة، والاستغفار المتوالي، والندم الجاد

ترياقٌ ومعافاة، وعنايةٌ وسلامة ، وتذكر وادكار... فعديا

صديقي إلى الله.. واتلُ آيات ، أو استمع محاضرات إيمانية،

واصحبُ رفقةً تؤنسك ولا تُهلكك وتتعسك ... ففي بعض

الصحاب يُمنُّ ونجاة ، وفي آخرين هُلْكَةٌ ومواقع، والمرء

على دين خليله ..!

■ ليكن لك زادك القرآني ، الذي تتعاهده من حين لآخر ،

وميرتُك الحديثية التي تتعظ بها، وتسامر دروسها ولمساتها،

كرياض الصالحين.. فاقطِفْ منه قطفا نافعة، وعناقيدَ  
حالية، وأفانين لذيدة، فهو كتاب العالم والعامي، والذكر  
والأنثى، والطائع والعاصي.. منهل الواردين، وبلسم  
الزائرين.

- وهنالك تريقُ آخر، قلّ من تنبه له، ونعتقد أن فيه بعدا  
إيمانيا ونفسيا وثقافيا، يحتاج إليه إخوتنا المقصرون، وكلنا  
ذوو خطأ وتقصير... فاللهم اعف وتجاوز، واستر وارحم.
- وهو كتاب العلامة المحقق الروحاني ابن قيم الجوزية،  
الذي جاوز به المدى، ولامس الهدى، وجانب الردى،  
وأحسن في التشخيص والمعالجة، وكشف السرِّ

والمحاجة، وقفاً فيه كلّ فائدةٍ وعائدةٍ ، فرحمه الله رحمة

واسعة .

■ وهو كتابُ رياضةٍ وتهذيبٍ، ودواءٍ وترتيبٍ، يعيد لك فهم

أسرار النفس، ويكشف بلاياها ، وما تنطوي عليه من شرور

وأخطاء ، تجعلها تتورط في الخطايا، وتذهب العواقب...

فرسم فيه ورتب، وشرح وهذب، وعالج وأطبب ، ودقق

وأتعب...

■ وإذا سئلت عن أصول كتب الرياضات الروحية، فمن

أطبيها وأنفسها (الداء والدواء ) أو ( الجوابُ الكافي لمن

سأل عن الدواء الشافي ) .. شفى فيه وأشفى ، ومضى فيه

وأمضى ، وهدى فيه وأهدى ، وسقى فيه وأسقى ..!

■ واتسم الكتابُ بحُسن اللغة وصدقها، وفقه الكلمة

وإيحائها ، ووعي القضية ونهايتها، بحيث فلسفَ

المعاصي وضررها، والنهايات الموحشة من جرائمها،

وقسم القلوب ، وأدواءها ، وطريقة علاجها ، ووضع

خطوات المخرج منها وبلسمها .

■ حيث قام الكتاب على أطروحة سائل مبتلى ببليّة

كالمعاصي تقريبًا ، ويلتمس حلها عند السادة العلماء ،

وقد تعب وعانى من ذلك ...!

■ ولما كان السؤالُ موحياً بالحيرة والإشفاق ، زاده بالعلم

الشفيق، والفقهِ الرقيق، والتقريب العميق .

■ وبعد ما قدّم عن أهمية الدواء وأنه لا استحالة مع الشريعة

في دوائه.. قال رحمه الله: " وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يُنْبَغِي التَّفَطُّنُ

لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالْآيَاتِ وَالْأَدْعِيَةَ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا

وَيُرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي

قَبُولَ الْمَحِلِّ، وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ

الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُتَفَعِّلِ،

أَوْ لِمَانَعِ قَوِيٍّ فِيهِ...".

■ وقال أيضا: " وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي

دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ

عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بَأَنَّ يَكُونُ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، لِمَا

فِيهِ مِنَ الْعَدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ

وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقْتَ الدُّعَاءِ، .. "

■ سلاح الدعاء : ومن كلامه الجميل : " وَالْأَدْعِيَّةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ

بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ، وَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا بِحَدِّهِ فَقَطْ، فَمَتَى كَانَ

السَّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدٌ قَوِيٌّ، وَالْمَانِعُ

مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النِّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْ

هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأثيرُ، .. "



■ القربُ من الله: " وَقَدْ دَلَّ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ وَالْفِطْرَةُ وَتَجَارِبُ

الْأُمَّم - عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَمِلَلِهَا وَنَحْلِهَا - عَلَى أَنَّ

التَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَالْبِرَّ وَالْإِحْسَانَ

إِلَى خَلْقِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَضْدَادَهَا

مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِكُلِّ شَرٍّ، فَمَا اسْتُجِلِبَتْ نِعْمُ اللَّهِ،

وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمَتُهُ، بِمِثْلِ طَاعَتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَالْإِحْسَانَ

إِلَى خَلْقِهِ "

■ منفعة التدبر: " وَمِنْ أَنْفَعِ مَا فِي ذَلِكَ تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ كَفِيلٌ

بِذَلِكَ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، وَفِيهِ أَسْبَابُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا

مُفَصَّلَةً مُبَيَّنَةً، ثُمَّ السُّنَّةِ، فَإِنَّهَا شَقِيقَةُ الْقُرْآنِ، وَهِيَ الْوَحْيُ

الثاني، وَمَنْ صَرَفَ إِلَيْهِمَا عِنَايَتَهُ اِكْتَفَى بِهِمَا مِنْ غَيْرِهِمَا،  
وَهُمَا يُرِيَانِكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَأَسْبَابُهُمَا، حَتَّى كَأَنَّكَ تُعَايِنُ  
ذَلِكَ عِيَانًا "

■ غلطُ الجهال : " وَكَثِيرٌ مِنَ الْجُهَالِ اعْتَمَدُوا عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ

وَعَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، وَضَيَّعُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَنَسُوا أَنَّهُ شَدِيدٌ

الْعِقَابِ، وَأَنَّهُ لَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَمَنْ اعْتَمَدَ

عَلَى الْعَفْوِ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ فَهُوَ كَالْمُعَانِدِ. قَالَ

مَعْرُوفٌ: رَجَاؤُكَ لِرَحْمَةِ مَنْ لَا تُطِيعُهُ مِنَ الْخِذْلَانِ وَالْحُمُقِ.

■ معنى الاستدراج : " وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُتَابِعُ

عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَاحْذَرُهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ

اسْتَدْرَاجٌ مِنْهُ يَسْتَدْرِجُكَ بِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْلَا أَنْ  
يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ  
سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ - وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا  
وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ - وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [سُورَةُ الزُّخْرَفِ:  
٣٣ - ٣٥] ."

■ ضررُ الذنوب : وقد أطال النفس في ذلك إطالة رائقة فقال :

" فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ، أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنْ

ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرِّ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى اخْتِلَافِ

دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرْرِ، " .

■ رسل الطاعة والمعصية: "وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يُعَانِي الطَّاعَةَ

وَيَأْلَفُهَا وَيُحِبُّهَا وَيُؤَثِّرُهَا حَتَّى يُرْسَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بِرَحْمَتِهِ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ تَوُزُّهُ إِلَيْهَا أَزًّا، وَتُحَرِّضُهُ عَلَيْهَا،

وَتُرْعِبُهُ عَنِ فِرَاشِهِ وَمَجْلِسِهِ إِلَيْهَا. وَلَا يَزَالُ يَأْلَفُ الْمَعَاصِي

وَيُحِبُّهَا وَيُؤَثِّرُهَا، حَتَّى يُرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينَ، فَتَوُزُّهُ إِلَيْهَا

أَزًّا. فَالْأَوَّلُ قَوِيٌّ جَنَدَ الطَّاعَةَ بِالْمَدَدِ، فَكَانُوا مِنْ أَكْبَرِ

أَعْوَانِهِ، وَهَذَا قَوِيٌّ جَنَدَ الْمَعَاصِيَةِ بِالْمَدَدِ فَكَانُوا أَعْوَانًا

عَلَيْهِ".

■ مع عقوبات الذنوب: وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: "أَنَّهَا تُطْفِئُ

مِنَ الْقَلْبِ نَارَ الْغَيْرَةِ الَّتِي هِيَ لِحْيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ كَالْحَرَارَةِ

الْغَرِيزِيَّةَ لِحَيَاةِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَالْغَيْرَةُ حَرَارَتُهُ وَنَارُهُ الَّتِي  
تُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا يُخْرِجُ  
الْكَبِيرُ خُبْثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ، وَأَشْرَفُ النَّاسِ  
وَأَعْلَاهُمْ هِمَّةٌ أَشَدُّهُمْ غَيْرَةً عَلَى نَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعُمُومِ  
النَّاسِ، " .

■ ومن عقوباتها: " وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تُؤَثِّرُ بِالْخَاصَّةِ فِي

نُقْصَانِ الْعَقْلِ، فَلَا تَجِدُ عَاقِلَيْنِ أَحَدُهُمَا مُطِيعٌ لِلَّهِ وَالْآخَرُ

عَاصٍ، إِلَّا وَعَقْلُ الْمُطِيعِ مِنْهُمَا أَوْفَرُ وَأَكْمَلُ، وَفِكْرُهُ أَصَحُّ،

وَرَأْيُهُ أَسَدُّ، وَالصَّوَابُ قَرِينُهُ. وَلِهَذَا تَجِدُ خِطَابَ الْقُرْآنِ إِنَّمَا

هُوَ مَعَ أُولِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، كَقَوْلِهِ: {وَاتقونِ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ} [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩٧] . "

■ دَوَاءُ الْعِشْقِ : " ودواء هَذَا الدَّاءِ الْقَتَالُ: أَنْ يَعْرِفَ أَنْ مَا ابْتُلِيَ

بِهِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْمُضَادِّ لِلتَّوْحِيدِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جَهْلِهِ وَغَفْلَةِ

قَلْبِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ تَوْحِيدَ رَبِّهِ وَسُنَّتَهُ أَوَّلًا،

ثُمَّ يَأْتِي مِنَ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بِمَا يَشْغَلُ قَلْبَهُ عَنْ

دَوَامِ الْفِكْرَةِ فِيهِ، وَيُكْثِرُ اللَّجَأَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي

صَرْفِ ذَلِكَ عَنْهُ، وَأَنْ يُرَاجِعَ بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ أَنْفَعُ

مِنَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَهُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ

حَيْثُ قَالَ: { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ

عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } سُورَةُ يُوسُفَ: ٢٤ .

■ والكتابُ بعد توفيق الله يورث المناعة الفكرية ، التي تعالج

الشبه والحيرة ، ويثبّت الوعي الشرعي والتربوي ، ويمنح

القناعة واليقين . ويصلح أن يكون ترياق كل بلية ، وبلسم

كل خطيئة ، لما أودعه مؤلفه من قواعد السلامة الروحية ،

ومنافذ النجاة السلوكية ، علاوةً على ما في كلماته من رقائق

أهل الإيمان ، وينابيع أهل التقوى والإحسان ، وذلك فضل

من الله وتسديد .

- والمحصّلة : أن الكتابَ مادةٌ ثريةٌ للمبتلى بالذنوب،  
وسيلقى بغيته في المعالجة، أو تناول جرعة علاجية مبدئية،  
تصلح من شأنه بإذن الله تعالى ، ولولا خشيةُ الإطالة  
لاسترسلنا في استخلاص فوائده وحكمه.. والله الموفق .

١١ / ٢ / ١٤٤٢ هـ



## ١٨ / تغريدات عاشورائية

### ملهمة ...!

- صامه رسول الله شكرًا لله، وتمجيدًا لذكرى حميدة،  
وملحمة فريدة .
- هو عاشر المحرم، وموطن الحدث التاريخي، والفصل  
الإلهي بين الحق والباطل .
- يتكرر كل سنة ليتجدد عندنا التفاؤل بأن العاقبة للمتقين،  
وأن الدائرة على الطغاة المعتدين .
- ذكره تتشكك من واقع مرير، لينشرح الفؤاد بالبسمات،  
ويتطلع إلى رؤية الأمنيات .

■ لا تحزن.. ففيه منائر النصر، وبيارق التمكين، ومعالم

الاندحار .

■ فيه درسُ القدرة الإلهية، والحفظ الرباني ، وأن الأمر لله أوله

وآخره .

■ من أيام الله الخالدة، وساعاتِ النصر الماجدة، وآيات الله

الشاهدة .

■ تحرّيه ليس لمجرد الصيام، بل لما فيه من المجد والعزة،

واليقين والانصرام .

■ وفي صيامه درسُ الاتباع الأنبيائي، وأنَّ دينهم واحدٌ،  
ومصيرهم مشترك .

■ هو مدرسةٌ للتفاؤل، وبوابةٌ للنصر، ونهايةٌ لكل متكبرٍ  
جبار.

■ يطلُّ عاشوراءُ ويهمس لأهل الإيمان بالفرج، ودنو الضياء،  
وانقشاع الظلمة، فلا تحزن إن الله معنا .

\*\*\*

■ يكفي أن تقول فيه: نجى.. وأهلك، لتجذب السامعين،  
وتغري المتلهفين .

■ هو لحظةٌ تاريخيةٌ للثبات واليقين والتوكل العزيز (قال :  
كلا إنَّ معي سيَّهدين).

- فيه قدرةُ الله فوق البشر، وحكمته فوق العقول، ونصره في أتون الأزمات الخائقة.. (إنا لمُدركون).
- عاشوراء: خذ من من درسه وهمسه وجرسه (فانفلق فكان كلُّ فريقٍ كالطودِ العظيم).
- فيه علا القومُ المستضعفون، وانكسر المستكبرون، وذهبت حضارةٌ زائفةٌ، لتعقبها حضارةٌ حقيقيةٌ.
- فيه تفاعلُ أهل الإيمان وانسراحهم ببعض، ولو بُعدت المفاوز، وطالت المدد.
- صياؤه تكفيرٌ وتذكير، ويقينٌ وتصبير، وانتصارٌ وتحرير.

- حينما ترى تحوّل البحر إلى طريق يبس ،، لنصرة الحق في لحظة، تدرك هوانَ الباطل على الله .
- لو وعى المجرمونَ درسَ عاشوراء لتركوا الاستكبارَ في الأرض، ولكنهم لا يفقهون .
- في تذليلِ البحرِ لموسى ، وهو الآيةُ العظيمة، حفظُ الله لعباده، وانتصارُه لدينه العزيز .
- كلما تحدثتَ عن تبدل الأهوال، وسرعة التغيير، لن تجد أبلغَ من آية البحر للمؤمنين الفارين بدينهم .
- أحي قلبك بذكرى عاشوراء إيماناً وأملاً وتفاؤلاً ، ولا تخنع ما دمت تصومه كل سنة.

■ ليكن صومُك في عاشوراء صوم المخبث المنيب، والراجي

الموقن، والطامح المستشرف، فالله هو القوي العزيز .

■ في ذكراهُ غلبَةُ الضعفاء للظالمين، وظهورُ الحق على

الباطل، وسقوط الكفر وأهله .

■ وفي ذكراه أن المعركة تجري بعين الله، مهما طغى الباغي،

وجفا الغاوي .

ذكراهُ كالفجر المنير لعصرنا \* \* \* هلا وعيتُم ضربةَ الأمواج

■ وفي ذكراه توكلٌ وإنابة، ودعاءٌ واستجابة، تشق الظلمات،

وتوقد العزَمات .

- وفي ذكره أن مَنْ كان اللهُ معه، كفاه ونصره، ومن ضادَّ اللهُ خذله وأذله، ولا يظلمُ ربُّك أحداً .
- في ذكره أن عنايةَ اللهُ تفوقُ كل المقاييس المادية، وأن فتوحاته لا حدَّ لها .
- مع تعاطيك الأسباب ، ليكن إيمانك بالله وقدره، فوق كل سببٍ وتأثيرٍ وتخويفٍ .
- كلما صمته تذكر أنه كان فتحاً لقومٍ مستضعفين، مكنهم وكسر عدوهم .
- أحاديثُ التوسعة فيه لا تصح، لكن وسَّعه باليقين والأمل والانشراح المستقبلي .

- مع كلِّ الإحباطاتِ والمحازن يأتي عاشوراءُ ليجددَ الأملَ  
لديك فاستمتع بحلاوته .
- سبقَ عاشوراءُ جهدٌ دعوي ، بذله موسى عليه السلام  
وأتباعه ، حتى كانت النهايةُ السعيدة .
- السنةُ صيامٌ يومٍ قبله أو بعده، ليطيبَ الاستقلال، وتشتد  
المخالفةُ لليهودِ المبطلين .
- كونه مطلعَ السنةِ الهجريةِ إشراقاً أملٍ، وبهجة ، وانطلاقٍ  
ومبادرة .
- ( نحنُ أحقُّ بموسى منكم ) على امتدادهِ ومنهاجه، وأن  
رابطةَ الدينِ أوثقُ من رابطةِ الدم والجسد .



- في عاشوراء تجلى السبب واليقين، والتحرك والتفائل،  
والحيطة والثقة .
- تخاذل بعض الأصحاب لا يضععُ اليقين، والتوكل على  
الواحد الأحد .
- الحشودُ الفرعونيةُ الضخمة، المتجمعة عند ساحل البحر،  
اهلكها اللهُ بالماء، فما أهونَ الفجارَ على الله .
- لا تزالُ القصةُ التاريخيةُ تهب من عبرها وإيماءاتها كلَّ سنة،  
فانهلوا من ينبوعها .
- أن المؤمنين بعضهم من بعض، والمبدلين بعضهم على  
بعض، لاختلافهم وعدم اتفاقهم .

- أن اتباع الصلحاء بالحفاظ على منهجهم الإيماني ، وليس بالتحريف والمخالفة .
- أن القلة المؤمنة لها موعدٌ مع النصر والتمكين ، ولكن النصر مع الصبر ، والتمكين مع اليقين .
- صيرورة البحر طريقاً يابسا للمؤمنين ، أعظم دليل على قرب النصر ، وتفاهة الكافرين .
- للأنبياء معجزاتٌ ، وللأولياء كراماتٌ تنخرق فيها العادة ، وتقع الضربة القاصمة .

١٤٤٢ / ١ / ٩ هـ

## ١٩ / موعظة الفسيلة.. والإنماء الاجتماعي...!

- إذا أحسست بالكسل، وطوتك الهموم، وخالطتك البلىا من كل جهة، واستولى الشيطان على عزيمتك، فاستنهض العزم "بحديث الفسيلة"، وموعظة الجد، وحكمة التحرك، وترياق العطاء... إذا كنت مجهوداً من الهم والضنى... تذكر حديثاً للفسيلة مبهراً.. ففيه من البعد الجميل مدارس... وفيه مزاميرٌ ومعنى تبخترأ....!
- حتى لو عم الفساد، وكثرت الجراح، وتضخم التكاسل، واستحوذ الإحباط... فثمة كنزٌ ينتظرك، وحدائق ذات بهجة لإسعادك... يقول صلى الله عليه وسلم كما في المسند عن

أنس رضي الله عنه بسند صحيح ( إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ، وَبِيَدِ

أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ-صغار النخل - فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى

يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ).

■ افعل واغرس، وعش أملاً ، وإنماءً اجتماعياً بقوة الخير،

وتلذذ بصورة الإسلام الجمالية، في صورةٍ عزيزةٍ النظائر،

قليلة الأشباه..!

■ وتذكر مؤمناً كئيباً ، وهو في غمرة الخطر، وشدة الكرب،

ومداهمة الزلزلة، يشع النور، ويبذر الغرس، ويصنع الأمل

والنماء، وأن الحركة محمودةٌ، واليأس مذموم، والثواب

مذخور...!

■ وفي هذه الموعظة النبوية : **حكمةٌ ذهبيةٌ ، وموعظةٌ حيويةٌ ،  
حافزةٌ باعثةٌ ، حريٌّ بمن وعاما التخلقُ بها ، واستلهاُمها في  
كل الخطوط والمجالات .**

■ ففيها : **الحُضُّ على العمل في أحلك الظروف ، وأن الإسلامَ  
دين ودنيا ، وهذا ضربةٌ قاصمةٌ للفكر العَلَماني ، الذي يقلل  
من الشأن الديني في البناء المدني ، والتطور الحضاري...!  
ويحاولُ الفصل بين الدنيا والآخرة ، ولو فقهوا الإسلام ،  
وقرؤوه حق قراءته لما فاهوا بضلالة ، أو تخرّصوا ببدعةٍ  
وغواية ...!**

■ وليُعلم أن الغرسَ الدنيوي يُحسنه كلُّ إنسان، ذكر وأنثى ،  
صغير وكبير، عالم وجاهل...! فليس لأحدٍ عذرٌ في هجرانِ  
المشاركة، ولو بغرسٍ صغير، أو نبتةٍ هزيلة، أو فسيلة  
متهالكة، فالغرسُ بناء، وفيه إيمانٌ وتوكل، وعمل وإنتاج ،  
وفعلٌ وانتظار...!

■ وهو مع مرور الأوقات يتطلب سقياً ورّياً ، ومتابعةً  
وحمية، وترقّبً واستصلاح ، وإلا فإنّ الزرعَ سيموت ،  
والنباتُ سيدبل ، والغراسُ سيضيع ويتهالك...!

■ وفي الموعظة : نافذةٌ لاستغلال الفرص ، وانتهاز المغانم ،  
فاليومَ فسيلة، وغداً بلا حيلة ، وفي هذه الساعة صحة والتي

تليها سقمٌ واختلاف ، فالمؤمن لا يأمنُ تغير الدهور،  
وطروءَ العواصف ..

■ وفيها : تغليبُ مصلحة العمل الأخرى على الذهول  
الديني، وأن حسنةً تفوق المخاطر، واكتسابُ ثواب أعلا  
وأجل من كل خطر ، واستعداد ، وانشغال...

■ ونحمدُ الله أن هذا المعنى حاضر عند نسب غير قليلة في  
المسلمين ، ولكن يعكّرُ عليها فسل اجتماعي يدعو للراحة،  
ويحبذ الكسل، ويروج للتفاهة والفهاة.. فينتج جيل مهين  
، غير قادر على العطاء، أو يتدئ الطريق وينكص عن

استكمالاً، وهما آفتان مشهورتان ، قال المتنبى : ولم أر في

عيوب الناس عيباً... كنقص القادرين على التمام...

■ فسترى في الحياة قاعدين، ومبطين، ومنتقصين، وعازفين،

يلمهم الفسلُ والفشل اجتماعياً وتفاعلياً، والله المستعان .

■ وهذه الفسولُ الاجتماعية غالباً تلقاها معظمة للكفار،

مزهدةً في إنتاجية أهل الإسلام، وتُعرف بالتعاس وضعف

الرأي والإفادة...

■ فهذا الصنف قليلُ العمل، وناقدٌ للفاعلية، ومُشيعٌ للسلبية،

ودّ لو أوقفَ عجلةَ العمل والإنتاج، واكتفى بالعيش



الاستمتاعى الشخصى ، ومن منتجات الآخرين ،  
وصناعات الغرب والشرق ...

■ وفي الحديث: أن عمل الآخرة أجلُّ وأحسن عاقبةً من عمل  
الدنيا، لأنها الدارُ الباقية، والمصيرُ المحتوم، والمنزل الباقى  
( والآخرةُ خيرٌ وأبقى ) سورة الأعلى.

■ وفيه : أن العواصفَ والانهيارات لا تحولُ دون التفاؤل  
والعمل، والآثار الإيجابية ، فربَّ عملٍ أحدثَ خيراً، وربَّ  
إنتاجٍ صنعَ صرحاً وقلاعاً وبروجاً .

■ وفي الموعظة : موعظةٌ للقلب بالمبادرة والتحريك، ونبذ

النوم والهدوء والارتياح، وأن من أثر الراحة فاتته الراحة،

ومن خلد للمنام، تكاثرت عليه الأوهام ...! تريدين لقيان

المعالي رخيصةً... ولا بدّ دون الشهد من إبرِ النحلِ ..

■ وفي الموعظة : عدم احتقار العمل اليسير ولو (فسيلة) ،

والتنبيه بالأصغر على الأكبر، وأن المبادرة بالصغير تهييج

إلى استغلال الكبير الكثير، وأن كل متيسر للعمل، لا يُهَمَل

ولا يبدد...!

■ وفيها : أن الحياة غراسٌ وعمل، وبناءٌ ونهضة، وإحياءٌ

وتنمية، وإنماءٌ اجتماعيٌّ وهاج، وهذا منطبق على منهجية

ديننا الإسلامي ، وأنه جاء للبناء والإنتاج ، والصناعة  
والابتكار، والإحياء والإجادة ، وليس للتراخي ، والجفاء،  
والتباعد...! وفي الحديث الصحيح: ( اعملوا فكلٌ ميسرٌ لنا  
خُلق له ).

■ وفي الموعظة : حُضُّ على التفاعل الاجتماعي، والمنفعة  
الشعبية ، لأن الغرس ليس مصلحةً ذاتيةً، بل منفعة اجتماعية  
وحيوانية، يحيا بها الإنسان والجماد والكائنات ، وتنتج  
الثمرَ والظل والهواء ، ويُكتب به أجرٌ وصدقات ، لكل  
غارسٍ وزارع ، كما صح بذلك الحديث المشهور .

■ وأن الإسلام دينُ الإيجابية والنفعية والجمالية والإثراء  
الديني البهيج ، فأنت تعمل وتغدو ، وتجتهدُ وتعين ،  
وتصنع وتمنح ، ولو ساءت الحياة.. ولا تقل: ظهرت  
المنابر ، أو سادت المظالم ، وقلّ الناصحون  
والزارعون... بل كن أنت الزارعَ والغارسَ والباني والنافع  
... ( وجعلني مباركاً أينما كنت ) سورة مريم .

■ وفي الموعدة : أن لا يأسَ مع العمل ، ولا إحباطَ مع  
الغرس ، فما دمتَ يقظةً عملٍ ، وومضةً غرسَ فأنت المُعظمُ  
الوقور ، والفاعل المشكور ، ولن تذهبَ أياديكَ سُدى ، ولا  
نصبُك هراء ، وفي المثل الصيني : " لأن توقدَ شمعةً خيرٌ

من أن تلعنَ الظلامَ مائةَ لعنة. فأوقدِ الشموع، واحشد  
الغِراس، وانثرِ العطاء، وامنحِ البسمات، وزُفِّ التحايا، ولو  
كان الزمانُ مُجهماً، والليلُ حالِّكاً، والأخطارُ واقعةً،  
والساعةُ قائمةً .. أيُّ هذا الشاكي وما بك داءً.. كيف تغدو إذا  
غدوت عليلاً؟ .. وترى الشوكَ في الورود وتعمى .. أن ترى  
فوقها الندى إكليلاً.. هو عبءٌ على الحياة ثقيلٌ .. من يظنُّ  
الحياةَ عبئاً ثقيلاً.. والذي نفسه بغير جمالٍ ... لا يرى في  
الوجودِ شيئاً جميلاً..

■ واعلم أن ما أُتِيح لك، لم يُتَّخَ لغيرك، واختصك الله بنعمة،  
لم يملكها سواك، وساق إليك أفضاله ، وغيرك لم ينلها،  
فبادرها بالعمل، وحقّقها بالاقتناص ، وجسّدها بالأفعال  
والمنافسات (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) سورة  
المطففين .

■ وحاذر أن تكون "فئلاً اجتماعياً"، لا قيمة ولا عمل، ولا  
عقل ولا فائدة، ولا شفعة ولا نفعة ، وقد قال الفاروق عمر  
رضي الله عنه : (إني لأكره أن أرى الرجل سبَهلاً ، لا يرى  
في عمل دنيا ولا دين) .. وقد يسرت بلادنا الحبيبة برامج  
وجمعيّات للعمل التطوعي بناءً وتثقيفاً وتطويراً ، فبوركت

الجهود ، وطابت المساعي ، فهلموا إليها بلا تردد ،  
واقصدوها بلا خجل .

■ وفي الموعظة : فضلُ الأناة ودم الاستعجال ، لأن الغرس  
يطول ، ويُتمسُّ له الصبر والانتظار ، فكل عمل ومشروع  
مبتغى ، لا بد له من صبر طويل ، وأناة مرتقبة ، فالنتائج  
والثمار لا تتم على وجه السرعة ، بل لا بد لها من تمهل ،  
ويقين رباني بالإحياء والدوام ، فالله مُحييها ومُغيثُها ،  
والسلام .... !

٢٩ / ١٢ / ١٤٤١ هـ

## ٢٠ / طيب الغلابة ومحفل الضمير...!

إذا كنت كاتبًا دارًا ، وذا قلمٍ شواقٍ شوافٍ ، فإنه لا يَسْمَحُ لك  
بتجاوز أحداثٍ أحدثت في الكون أثرًا ، ولا تجاهل وقائع ، كان  
لها من الناس موقع ، أو غَضُّ الطرف عما طُرِف من مُستطرفاتِ  
الأخبار ومستطرفِها . أيورقُ الغصنُ والأقلامُ ترتعبُ... أو يُقلِقُ  
الخطبُ والأنفاس تحتجبُ.. إنَّ المُقاتلَ في الأفكار معدنهُ... بريُّ  
السهامِ فلا ضعفٌ ولا عطبٌ..

■ وفاة طيب الغلابة المصري " محمد مشالي " - رحمه

الله - هذه الأيام ، دوت في سمع التاريخ ، وجلجلت في آذان

الآفاق ، وهزت مشاعر كلِّ ذي مالٍ ، وجاه ، وصنعة...! فله



دره، موفورُ القبول، ومحمود الخصال، وميمون الفعال،

ومحبوب الفقراء والمساكين.. ومن السابقين المقدمين ...

■ بَمَ سَبَقَ الرَّجُلُ وَعُرِفَ .. إِنَّهُ عُرِفَ "بِمَادَةِ الْبَذْلِ

وَالْإِحْسَانِ" الَّتِي عَظَّمَهَا الْإِسْلَامُ، وَمَنَائِرِ الْبَرَكَةِ، الَّتِي

اِفْتَقَدَهَا كَثِيرُونَ، وَجَمَالِيَّاتِ الْحُبِّ الَّتِي اِنْحَرَمَ مِنْهَا أَقْوَامٌ،

وَبِأَخْلَاقِيَّاتِ الْمِهْنَةِ الَّتِي غَفَلَ عَنْهَا طَوَائِفٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ

العالم ...!

■ فطلّ علينا هذا الرجلُ الشهم المتواضع ، ليعطينا درسًا في

الإخلاص، وعظّةً في العطاء، ومعلّمًا في الحب، ومناورةً في

البركة، (وجعلني مباركًا أينما كنت) فيُباركُ له في عمله

وعمره وجدّه وصنعتِه.. فيصنع العجيب، ويدرّ الخصيب،

ويزيد في الرغيب...! دون مبالاةٍ بخسائر تلحقه، أو مراحٍ

تفتقده، أو جشعٍ يحركه...! واحتسبَ جهده الطبي، وسعيه

الاجتماعي بسعر رمزي ، يدعونه ( ١٠ جنيهات ) . وقبلها

( ٥ جنيهات ) وفي السبعينيات الميلادية بدأ ( ١٠ ساق ) .

• التي تناسبُ وظروفَ الفقراء، وتتلاءم وعوزَ الغلابة،

وتخفف آلامَ مكسّحين ، وتداوي لأواء غارمين ومُهمشين

.. عشرة جنيهات وشبهها ، خرجت من قلب رقراق، يرقّ

لإخوانه، ويعيش هموم أصحابه وطلابيه...! لا سيما

والحاجةُ استشفاء ، والداعي صحةً سليمة، وتحاشٍ لأسقام

كثيرة، وأدواء غير معروفة ولا ممنوعة ، في بلدان تعجز عن

توفير الخدمة الصحية المتوسطة لسكانها ومرتاديها...

■ تحرك ضميرُه الإيماني والمهني، وهو يرى صرعى الأطفال

الفقراء بين يديه ، فنذرَ ذلك الكدح والسعي لخدمتهم ، كما

عائنه، وطبّق هو وصية والده (أبغوني ضعفاءكم، هل

تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، بدعائهم واستغفارهم).

• فاختر أن يكونَ في صفِ الفقراء، ونصيرِ الغلابة، ومأوى  
المُنهكين المُتعبين، لكأنه خُلق لهم...! وكم من تعابى ما  
لهم موئل ، وفقارى بلا عائل ، ومساكين، نشب فيهم مِخلبُ  
المسكنة ، حتى تهددت قواهم، وذابت طاقتهم، وجفَّ  
تفكيرهم ، حتى صار ألدَّ متعة لهم رغيْفُ رطب، وماء  
بارد... والله المستعان . فكيف لو ظفروا بطيبٍ رحيم،  
ومعالجٍ رفيق، لا يبتز مالهم، أو يستغل حاجتهم...

- لا بد أن تكون إنساناً رحيماً قبل أن تكون طبيباً أو مهندساً أو أستاذاً ، يشعلك الحسُّ بالآخرين ، ومراعاةُ ظروفهم، وتشعُّ منك رحمةُ إشفاق ، وأيدي رفق، ومعالمٌ خيرٍ ومودة... وذلك مقتضى ديننا لو تأملنا وتفكرنا .. قال عليه الصلاة والسلام: ( من لا يرحم لا يُرحم ).

- فارحموا الناسَ وتراحموا ، وساعدوهم وتساعدوا، فلن يدومَ لكم إلا المعروفُ ومكارمُ الأخلاق...! وما أحسنَ قولَ القائل: إني شممتُ من العطور جميعها.. وعرفتُ أطيها على الإطلاق... كلُّ العطور سينتهي مفعولها.. ويدومُ عطرُ مكارمِ الأخلاق..

■ وكيف إذا كان العطاءُ "صحيًا" في بيئات تعجّ بالأسقام ،

ويعجز الفقير المنهك من كشفية بسيطة، ودواء معروف،

بسبب الطغيان المالي، والأثرة المعيشية...!؟

■ كان مثالَ الموظف القوي الأمين، الذي استقوى بمهنيته،

وكان أمينًا في عمله وأدائه ، فلم يحصد الربح الغزير، ولا

المالَ الكثير، ولكنْ حصدَ محبةَ الناس، وطرقَ إجلالهم

وتقديرهم ، ويتمنى ملايين من الخلق أن يربحوا هذا الثناء،

ويفوزوا بتلك الدعوات، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

■ لو استيقظَ ضميرُ كلِّ موظفٍ لعمِّ العطاء، وسادَ الإحسانُ ،

وانغرست الرحمة في كلِّ دائرةٍ وحُجرة ، ودُكان ..! ولفزنا

برحماتِ ربِّنا وأفضاله.. ( إن رحمتَ الله قريبٌ من

المحسنيين ) سورة الأعراف .

■ إن الضمائرَ الحية لتَهَبُ أصحابها أرواحا مختلفة، متلهفةً

للعطاء، راغبةً فيما عند الله تعالى ، تتنازل عن الدنيا، لترقى

في الأخرى ، وتزهد في الأموال ، لتحرز الأفضال ، وتتخلى

عن الشهرة، لتحظى بعلو المنزلة .. ( تلك الدارُ الآخرةُ

نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرضِ ولا فساداً ) سورة

القصص .

■ إن ذلك التنازل الدنيوي لئيرينا أن في الناس بقيةً من خير،  
ولدينا اصفياء أنقياء ، قد سَخَّروا جهودهم لنفع الناس .  
وفي المقابل هو اختبار لأخلاقنا وهممنا المتطلعة ، .. هل  
لها في ثواب رفيع، وفي زكاة خالدة،؟! تصنع لها السعادة،  
وتكسبها الثناء الأبدوم ، والثواب الأبقى ..

■ ليس ثمة دينٌ ولا منهج ولا عقيدة، حضت على الإحسانِ  
كشريعتنا الغراء، بل وجعلت ذلك من مفاتيح الجنة ، ومن  
روائع الخصال . ( وأحسنُ كما أحسن الله إليك ) سورة

القصص .



■ ونستطيع أن نفيد من هذه السيرة المعطاءة ، بما يسمى " التطوع الوظيفي " أو " الخدمة الاجتماعية " ، بحيث يكون لكل موظف وكل مسلم بناءً ، جانباً تطوعياً في حياته ، سواء كان مالياً ، أو مهنيًا ، بالاستغراق النفعي المُجدي للناس وللعامل...! ونعتقد أن " الجودَ الصحي " الذي بذله الدكتور مشالي ، سببَ إحراجًا كبيرًا لنا ، ووضع جماهير الأطباء ، - وهم خلاصة العالم في الخدمة الصحية - في مأزق نفسي ، لا سيما من حولوا الطب إلى " مسلاخ مالي " بلا رحمة ولا هوادة...! ونعتقد أيضًا أن رسالة العطاء بلغت وأرهقت ، والله المستعان .

■ ومن كلماته الخالدة، النابضة بالضمير الحي : أن الطبَّ

مهنةٌ إنسانية ، وليس للتجارة ...!

■ وبعد كتابة المقال، ورؤية بعض مقاطعه اليوتوبية ، وثناء

الناس عليه ندمتُ في المقال أنني قيدت ما قيدت ، ورأيت

أمامي رجلا عظيما ، تعجز الأقلام عن وصف مجهوده ...!

- ولكن هي المصلحة الراجحة دائما بزعمنا - ومن

المؤسف أننا عرفناه قريبا ، وقبيل وفاته بسنة تقريبا ، فهو

منقبض اجتماعيا ، ويكره الأضواء وامتداداتها ، ولأنك

تأسى على إعلام، أضاع بوصلته، وتجاهل مستودع

الفضائل ...! ولا حول ولا قوة إلا بالله ...!

١٢/١٢/١٤٤١هـ

## ٢١ من طرائف الكمامات ...!

- أغلا هدية وأجملها، يمكن أن تهديها لأبنائك، أو أحبابك وأصدقائك ، فهي مطلوبة بشغف، ومعشوقة بهيام..!
- والكمام قناع أخفى الوجوه، وشابه الحجاب، واختفى من خلاله الرجال فلا يكادون يُعرفون...! قالوا تحجبتِ الرجالُ كما الغواني... وصرنا في المخافي والمعاني..!
- صرنا مستخفين، وتعلم أكثرنا النظافة والنزاهة ، وبتنا لا نرى أصحاب الكحة والعطاس وملوثي البيئة .. وكمام لنا أسدى جميلا... وعلمنا النظافة والوقارا .. ههههه ...

■ والسنة في العطاس كما في الحديث ( أن النبي - صلى الله

عليه وسلم - كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه،

وغض بها صوته ) رواه أحمد، وأبو داود .

■ وكنا لا نراها إلا في المشافي ، ومن سمات "منسوبي

الصحة" ، فبرزت هذه الأيام ، وغلت أسعارها، وانعدمت

أحياناً، وسيمت بأموال غالية...!

■ وظهر أطباء يعلموننا لبسها، وآخرون شككوا في

جدواها....! وظهر "رئيسُ جنوب أفريقيا" ، وهو لم

يستطع تعليقها ..! وكان منظرًا مضحكا .....

- والآن وبعد شهرين ونصف من الوباء، باتت شكلا معتادا،  
ومنظرا صحيا حضاريا، يشي بوعي وأدب وانضباط ..
- تلقى أصدقاءك وقد لا تعرفهم، قلّ الصحاب والسلام  
والتلاقي، وظل أكثرنا مسرعين في صخب الحياة  
وضجيجها...! فالصحة غالية، والموت الذريع يحصد بلا  
هوادة...!

- يُحكى أن "فرنسا" بعثت بطائرة إلى "الصين" لشراء  
ملايين الكمادات ولما وصلت الطائرة عندهم.. اكتشفوا  
أن ربان الطائرة مصاب هو بفيروس كورونا، فتم توقيفه ،

ووضعه في الحجر الصحي هناك، مما عطل الرحلة التجارية

والمصلحة العائدة...

■ استرزق أناسٌ، وضاع آخرون ، وصنعت سريعاً وتلوعب

بها، وغلت أسعارها، حتى فضلت "القماشية" منها،

وأسوأها السوداء، وتبدو في شكل "الخفاش" الذي

يتعشقه الصينيون، ويفرطون في أكله، ويقال إنه من أسباب

الكورونا الطاغية حالياً...

■ واستعمال كمامة واحدة لفترة طويلة، يجعلها مرتعاً

للجراثيم واللوثات...! فلا تعجب اذا رأيت أناساً لا

يغيرونها فهم لا يزالون في المرحلة البدائية الصحية ..

■ يقال: لو تحول الخياطون إلى حاكة للكمامات لضربوا

الأسواق ، واغتنوا سريعاً، وضروا بالمصانع التي تأخرت

في ترويجها والاستعداد للأزمة...!

■ الساخرون من حجاب المرأة ونقابها، تنقبوا هذه الأيام ،

وأحدهم جرّمه ومنعه، وظهر وهو مرتد النقاب .. في كامل

الحشمة والطهارة....

■ قيل : كما خفتم من المرض والهلاك، فخافوا اللسان وآفاته

، والمنطق ومزالقه، وكمموا جوارحكم اتقاءً لمقت الله

وعقابه ..! ( ألم نجعل له عينين ولساناً وشففتين ) سورة

البلد .

■ استدرك بعض اللغويين على قولهم "كمامة" بالتشديد

لفظا ومعنى فقال: الكِمام ، بالكسر ، والكِمامة : شيءٌ يُسَدُّ

به فم البعير والفرس . أما النقاب فهو للمرأة وكانوا يسمونه

في الجاهلية البرقع والقناع والنقاب، وللرجل يقال: اللثام أو

اللفام، يفعل في الحرب وللغبار ، والتمويه .

■ ومما لا يعرفه بعض الناس، أن الكمامة ولو أشعرت

بالاطمئنان تحتاج إلى تغيير، فبعضها استعمال لمرة واحدة،

وليس لأيام، لأنها سريعة التلوث ، عرضة للآفات، فوجب

الحذر ..



- ومن فوائدها: أنها عززت الجانب الصحي لدى الإنسان،  
ووهبته حس النظافة والانتباه، في عصر قلت فيه النباهة،  
وكثر الاختلاط، والأكل من كل الجهات ..! فهي مقدمة  
لوعي صحي مدني، يحتاج إليه ساكنو العالم المتحضّر...
- ومع ذلك فتوقّينا الذنوب أولى وأجدر، لا سيما وقد  
تحسسنا تعبها، وتجرعنا مرارتها، ورأينا ويلاتها، فما نزل  
بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، كما قال الأسلاف قبلنا..
- وساعدت الكمامة على التخفي وقلّة الكلام والتواصل  
والمرور السريع ، فهي علامة خفة الحركة، لا سيما مع

محبي الوقفات والعناقات... وشرعنت لعبارة " السلام

نظر " يعني بالعين فقط.

■ وهي باتت قانونا اجتماعيا وصحيا هذه الأيام ..! لا سيما

إذا صح حتما أن الملامسة من أسباب العدوى السريعة ،

فيكفي النظر والإشارة ، والدين يسر ، والحمد لله...! وشكر

الله لوزارة الصحة جهودها وتوجيهها في بلادنا الغالية ،

وعافانا الله وإياكم من كل بلاء وجائحة ، إنه جواد كريم .

٢٣ / ١٠ / ١٤٤١ هـ

## ٢٢ / الارتفاع الاجتماعي...!

■ في الدنيا ارتفاعاتٌ وتطاول، ورُتبٌ مختلفةٌ وكبرياء،

وغرورٌ جامحٌ ربما ضرَّ أهله وأحبابه، والهائمين بالصعود

العابث، والتعالى الفج...!

■ وكان حقه التواضع والشكران، لا التباهي والهديان، وأن

يعتقد انعدامَ الخلود والبقاء الثابت،،! ولكنها الدنيا

تتلاعب بأحبابها، حتى تنزلهم وتصرعهم في مكانٍ سحيقٍ

بئس ... فيسقط سقوطاً دويماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

■ كان للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، لا

تُسَبِّقُ : أَوْ لا تَكَادُ تُسَبِّقُ - فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا،

فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ، فَقَالَ: ( حَقٌّ عَلَى اللَّهِ  
أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا ، إِلَّا وَضَعَهُ ) .

■ وفيه دليلٌ على هوان الدنيا ووضاعتها، وأنه ما ينبغي التقاتلُ

عليها ، ولَا التنافُسُ فيها، وجعلها الملاذ والملتجأ...!

■ وفضلُ الزهد في الدنيا، والحرص على النعيم الباقي،

والثواب المدخور .

■ والحذر من الارتفاع المصنوع، والتعالي المكذوب، فالدنيا

غدارة، وأحوالها غرارة...!

■ واعتقاد الانفكاك والزوال وانتهاء المدة في أية لحظة، وعدم

الركون إلى المكانة وذلك المرتفع ..! وعدم خسران

الأحبة والخلان..!

■ وضرورة المحافظة على الأخلاق الشرعية والقيم المرعية،

وعدم التنكر والتجهم ، والاندماج في فخار مزيف ، أو علاء

مأزوم،،،! فالنهاية قريبة، والفراق حتمي.. (إلا وضعه)...

■ وأما الارتفاع الأخرى بعلمٍ خالص، وعمل صالح، ودعوة

مباركة، ونفع عام، فليس من الارتفاع المذموم

المسحوق...

■ وهذا الوضع انتهاء ونزول، وخلاص وانعتاق، وإفلاس

وخروج ، وذبول واضمحلال ...

■ ومن كان ارتفاعه فاضلا قنوعا، يخرج بطيبة وصفاء،

ويودعه الناس، وربما تأسفوا عليه وعلى سهولته ومرونته

الأخلاقية ...

■ خلافاً لذلك المرتفع العالي، والمستكبر الباغي، تُدق

الطبول لوداعه، وتُشرق البسمات لمغادرته ..!

ذق ما جنيت من المناكِدِ والردى \* \* والعقُ نهايةَ غاشمٍ قد أُرعدا

إن الحياة مـدارس \* \* يا ويل من فيها اعتدى

- ومَن ارتفع وتعالى متجبراً، بمرتبته الدنيوية على خلق الله،  
وعاث يميناً وشمالاً ، أذله الله وصرعه ، وإذا أطال الله مدته  
فإنما هي إملاء وإنظار...! (وأملّي لهم إن كيدي متين)  
سورة الأعراف .

- والمرتفعون دنيوياً، الموهومون بها ، يخسرون بعض  
أخلاقهم، وخواص أصدقائهم، من جراء تعاليهم،  
وادعائهم الفهم، واستبدالهم في الرأي، وتعاليمهم على  
الحضور والأقران والمجالس...!

■ وما يرتفعون إلا من نقصٍ فيهم، أو شهوةٍ لديهم، وإلا لو

ارتفع التواضع عندهم، واستشعروا نعمة الله، وسر الدنيا لما

تهالكوا فيها بهذا الشكل...!

■ ولذلك كان حديثه هذا عليه الصلاة والسلام من جوامع

الكلم، ومن روائع الحكم، التي تستدعينا للتأمل والاتعاظ،

وأن لا نبالغ في هذه الدنيا، وأن نتوقع التداعي في أقرب

اللحظات، وأن لا نطمئن لها ولا لعلوها وثرواتها، لا سيما

لمن تفاخرَ بها وتناول، ونسي تبعاتها والتزاماتها.

■ والعجيبُ أن دروسها فياضة، وعجائبها وهاجة، وقليلٌ من

يعتبر، فكم تساقط أفراد، وهزمت أمم، ودارت الدوائر



بالذلة والهوان على من كان في عز وفخار...!! ومن ذلك  
خبر المعتمد بن عباد الأندلسي ، قال فيه الذهبي رحمه الله :  
"كان فارساً شجاعاً، عالماً أديباً، ذكياً شاعراً، محسناً  
جواداً ممدحاً، كبير الشأن، خيراً من أبيه. كان أندى الملوك  
راحة، وأرحبهم ساحة، كان بابهُ محطّ الرحال، وكعبة  
الآمال".

■ وقال أثناء أسره في "أغمات" بالمغرب عندما رأى بناته  
بثيابٍ رثةٍ في العيد:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً \* \* فساءك العيدُ في أغمات مأسوراً  
تري بناتك في الأطمار جائعاً \* \* يغزلن للناس ما يملكن قطميراً

برزن نحوك للتسليم خاشعاً \*\* \* أبصارهنّ حسيّرات مكاسيراً

\*\*

يطأن في الطين والأقدام حافيةً \*\* \* كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً

أفطرت في العيد لا عادت إساءتهُ \*\* \* فعاد فطرك للأكباد تفتيراً

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً \*\* \* فردّك الدهر منهياً ومأموراً

من بات بعدك في ملكٍ يُسرّ به \*\* \* فإنّما بات في الأحلام مغروراً

\*\*

■ وقد اعتذر ابن خلكان وغيره عن إطالته في ترجمته، بسبب

غرابة ما حصل ونهايتها المشؤومة، والله المستعان .

■ ومن هنا كان الاغترار بالدنيا مهلكة وضلالة، ولو دامت  
لمن قبلنا لما وصلت إلينا، ومنهجنا الإسلامي خير منهج  
وأحسنه وأقومه في حُسن التعامل معها، وعدن الانجرار  
والمغالاة فيها، والله المستعان .

١٤٤١/٨/٥ هـ

## ٢٣ / جيئة الحق وزهوق الباطل...!

■ لتكن قلوبنا منسرحةً بجيئة الحق وغلبته على الحياة دائماً،  
فإنه كلمة الله، ووعده وقدره المحتوم، لا مفر منه ولا  
محيص... .

■ مهما اشتدت الظلمة، وجلجل الباطل، وتضاعف الشر،  
فإن له نهايةً، وتنتظره عاقبة، مؤذنة لولادة الحق، وسطوع  
النور، واندحار الشرور والأخطار، قال تبارك وتعالى :  
(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) سورة  
الإسراء .

■ فالحقُّ أبلجٌ منير، والباطلٌ لجلجٌ قمى، قد بانَت عيوبه،  
وظهرت خسارته، وأنه محيطٌ بأهله، بائرٌ بأصحابه .

■ وقد روي عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

دَخَلَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ

يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ: " جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

زَهُوقًا " ) .

■ الحقُّ باقٍ ثابتٌ ولو قلتُ أنصاره، وضعفت عدته، والباطلُ

هالكٌ مضمحلٌ، ولو تضخمت قوته، وتضاعفت أتباعه ،

فمصيرهُ إلى زوال . قال الفضيل رحمه الله: (عليك بطريق

الحق ولا تستوحش لقلّة السالكين، وإياك وطريق الباطل  
ولا تغتر بكثرة الهالكين ) .

■ كان رسولُ الله عليه الصلاة والسلام في مكة غريباً وحيداً،  
فرداً بين جماعات وثنية، تعالت على دعوته، ورفضت  
رسالته ، وفي أيديهم القوة والعتاد، والجند والأتباع ، فصبر  
واحتمل حتى اتبعه آخرون، أحبوه وانشرحوا لدعوته ،  
فقوّوا عزيمته..!

■ ثم إنه هاجر المدينة، حتى يؤسس لأتباع جدد، وكيان  
خالص، وعزمات متّقدة متكاثرة، فحقق الله له أمنيته،  
وقيّض له أنصاراً أبطالا، اقتنعوا به ورأوا فيه مخرجاً لهم

من ضلالتهم، وعزة لهم على اليهود والأعداء، فسبقوا إليه،

واعتنوا به محبة وإخلاصاً ..!

■ ومع قلة القوة والعتاد مكّنه الله، وأطلق دعوته، وانبهر الناس

بشريعته، وأعجبوا بأخلاقه، فكانت المحاسن تناسب في

الآفاق انسياباً، وترفُّ المباهج في كل الأنحاء ، فلم يحتج

إلى قوة في القناعة به، بل كانت درره قناعات، وبراهينه

حججا دامغة ، لا يمكن لعاقل تجاهلها ...!

■ والباطل يجمع حوله الأموال المنهوبة، والجنود المستعبدة،

والحشود المستغفلة، ولكنه لا يصمد أمام شمس الحقيقة،

ولا سطوع البرهان، ولا صفاء الكلمات الآسرة ، ولذلك

سُرعان ما يضمحل، ويضيق بالأطراف المحققة...!

(فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون) سورة

الأنفال .

■ فهذا فرعون جمع السحرة والحشود ووعدهم العطاء،

وثباتٌ وحقٌ من موسى عليه السلام زلزل كيانهم، وغلب

سحرهم (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألقِ ما في يمينك

تلقف ما صنعوا) سورة طه .

■ ومثل هذا النص يُعدُّ نورا ودليلا تفاعلياً، يحملنا على

الصبر والثبات وحسن الاستقامة، وأن نعتقد على الدوام أن

العاقبة للمتقين، وأن العاقبة لمن صبر وأحسن عملاً...



■ قوة الحق في مصداقيته وجماله ونزاهته، وضعف الباطل في

إفكه وانتفاخه ، وضعف حجته وسريانه في الناس ، فهو لا

ينتشر بمنطقية ولا قناعة، ولكنه ينتشر بالعسف والمال

والاستئجار ، ومخادعة الجماهير ..

■ وجيئة الحق تكون بثبات خالص، أو موقف مؤثر، أو انتصار

عزیز، أو دعوة منظمة، أو سنن مُحياة، وأن لا يمل أهل

الحق من حقهم، وأن يثبتوا على مبادئهم ، ويصبروا على

وهن الطريق، وشدائد المرحلة ..!

■ الحقُّ يأوي إلى براهين قرآنية، ومواعظ حية، تحي الفؤاد،

وتوقد البصيرة، وتثبت الأقدام، خلافاً للباطل المهترئ فلا

أساس من علم، ولا عماد من وحي، ولا رسوخ في مضمون  
.. بل تزييف وتخريف وتحريف، يستند إلى مال ممحوق،  
أو كيان غاشم، أو جموع غثائية ﴿قد مكر الذين من قبلهم  
فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم  
وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ سورة النحل . نصر  
الله ديننا، وجمع كلمتنا، إنه على كل شيء قدير .!

## ٢٤ / فرص الأزمات والكوارث...!

- من رحمة الله أن جعلَ في طيات المحن منا، وفي خضم الأَسقام منحا، وفي غلواء الأزمات فرجا وبركة، وخليق بالمسلم قفوها والتماسها والمسارة فيها ( فعسى أن تَكرهوا شيئا ويجعلَ اللهُ فيه خيرا كثيرا ) سورة النساء ، ومن ذلك :

### ١ - تجديد الإيمان بالقدر :

وأن الله مقدر الأقدار، ومدبر الأمور ( إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر )  
سورة القمر . فلا تفوته فائتة، ولا تخفى عليه خافية سبحانه  
وتعالى ، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا . قال

تعالى : ( أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ) سورة الحج .

## ٢- إعلان التوبة والاستغفار :

لأنها نذارة من الله، واختبار وفتنة، ومن لم يتب إبانها ليت شعري متى سيتوب.؟! قال تعالى : ( فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ) سورة الأنعام .

## ٣- اكتشاف ضعف الإنسان :

وهوانه وحقارته، وأن كل اكتشافاته هباء غير مذكور في علم الله وإحاطته ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) سورة الإسراء .  
وكما قال رئيس الوزراء الإيطالي إزاء عجزهم أمام وباء

كورونا: " انتهت حلول الأرض... الأمر متروك للسماء !!!!  
معلنًا وفاة العلمانية ، والله المستعان .

### ٤- اعتقاد عظمة الباري تعالى:

وأن الملك كله لله، بيده مقاليد السموات والأرض ، ما كان شاء  
وما لم يكن لم يشاء، وهو العليم القدير . قال تعالى : ( وما كان  
الله ليُعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليماً  
قديراً ) سورة فاطر ٤٤ .

## ٥- الكف عن المعاصي :

والإقلاع عن الذنوب، ومحاسبة النفس، والاشتغال بالطاعات  
وبما ينفع، فقد حانت الفرصة، ورسخت الموعظة، وتجاهلها  
عين الهلكة ( ألم يعلم بأنَّ الله يرى ) سورة العلق .

## ٦- المسارعة في الخيرات :

حيث صحوة القلب، وادكار النفس، والعزلة الصحية ، قال  
تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم ) سورة آل عمران .

## ٧- عمارة الوقت بالمنافع :

لا سيما في أزمئة العزلة، والحجر الصحي العام، فتتوفر الساعات، ويحضر الزمان، ولا يبقى إلا استثماره واستغلاله ، قال تعالى : ( أو لم نُعمّر كم ما يتذكر فيه مَنْ تذكر ) سورة فاطر .

## ٨- محاسبة النفس :

مع الخلوة المتأملّة، والانجbas الهادئ، وقلة العلائق ، يجدد المرء تزكية نفسه ، فيقرأ ويدقق ويراجع ، ويتراجع عن مواقف ومشكلات ( قد أفلح من زكاها ) سورة الشمس .

## ٩- ترتيب الأولويات :

فقد كانت الدنيا تأخذه أخذًا لَمَّا، وحضرت الفرصة للتأمل والترتيب وإعادة صياغة الحياة، وترتيب المهام والأعمال، وفي الشدائد تجاوز لكثير من أحوالنا الكمالية الماضية .

## ١٠- الظفر بالوحدة :

فلا علاقات واسعة، أو صدقات دائمة، بل أصبحت وحيدًا فريدا بروحك وأهلك وكتبك، وأورادك . وبت في (حجر صحي)، دلت عليه السنة من القديم...! فهي فرصة لخلوة عبادية، ونهم علمي، وتفكر مشروع، وبرمجة مستقبلية، وصناعة نفسية، وإعداد مرحلي ، قال تعالى: (والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا) سورة النحل .



## ١١- تعظيم شأن العلم وأهله :

إذ لا معرفة هنا الا لأهل الاختصاص من علماء وأطباء ، قال  
تعالى : ( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) سورة النحل  
والأنبياء .

## ١٢- انكشاف التافهين والمهرجين:

الذين شغلوا الناس دهرا، وملأوا حياتهم لهواً، وفوتوهم  
فضائل ومحاسن، فلم يعد لهم قيمة ولا ذكرى سوى الإضحاك،  
والتسلق على موائد الآخرين ، قال تعالى: ( فأما الزبدُ فيذهب  
جُفاءً وأما ما ينفعُ الناس فيمكثُ في الأرض ) سورة الرعد .

## ١٣- الإحسان إلى الضعفاء:

وتخفيف بلواهم، وعيش همومهم بالبذل والحسنة والمساعدة،

(وفي أموالهم حقٌ للسائل والمحروم) سورة الذاريات . قال

عليه الصلاة والسلام: ( إن الأشعرين إذا أزمَلُوا في الغزو، أو قَلَّ

طعامُ عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحد، ثم

اقتَسَمُوهُ بينهم في إناء واحدٍ بالسَّوية، فهم مني وأنا منهم ). وقد

اجتهدت الجمعيات الخيرية في بلادنا الحبيبة في نفع الناس ،

والقيام على الفقراء والمحتاجين في ظل الجائحة فجزاهم الله

خيرًا.

## ١٤- الزهادة في الدنيا:

فلقد عاين النذر، وأحس بالخطر، وشاهد تصرع الناس ، لا سيما زمن الحروب والوباءات ، قال تعالى: ( فلا تَغُرَّنْكم الحياةُ ولا يَغُرَّنْكم بالله الغرور ) سورة لقمان .

## ١٥- إعلاء الخطاب الدعوي :

الذي يجدد النفوس، ويوقظ الضمائر، ويحفز الهمم ، لا سيما مع تخوف الخلائق، وحضور الوسائل التقنية الغازية للآفاق (ومن أحسن قولاً ممن دعا .. ) سورة فصلت . وبات كل بعيد ومهمل قادر على المشاركة والإفادة إيمانياً وعلمياً وتربوياً .

## ١٦- فقه الهدي الشرعي :

من خلال تأمل المنهج القرآني، وأحوال رسول الله في المحن والأزمات العامة، وكيف أنه إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة، وابتهل في الدعاء راجياً وداعياً، وكان من دعائه المشهور: (ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا).

## ١٧- تجديد الأعمال القلبية :

من اليقين والإنابة والخوف والرجاء وحسن التوكل والدعاء والابتهاج والشكر. ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) سورة المائدة .

## ١٨- إبطال الطرائق المخالفة :

والمذاهب الهدامة التي غزت الناس في افكارهم وأخلاقهم ،  
وألهت لهم المادة والمال، وقدست الشهوة والمتعة . . حتى  
جاءت الفرصة لإبطال ذلك كله . ( وأن هذا صراطي مستقيما  
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) سورة الأنعام .

## ١٩- ردّ الخلائق إلى الله :

ودعوتهم إلى التوبة وترك الغفلات ، وإبراز قيم الإسلام من  
التعاون والإحسان والتراحم ، وأن هذا الدين كلمة الله في  
الأرض، وهو الأحق بالاتباع ( إن الدين عند الله الإسلام ) سورة  
آل عمران . وقد تجلى ذلك في المجتمع الغربي، وسماحهم

بارتفاع الأذان والصلوات، وإنكارهم لماديتهم...!

## ٢٠- التجدد الفكري :

من خلال تعلم أفكار جديدة، ومعلومات فريدة، من الفنون المهجورة، والكتب النادرة وهجر عادات غذائية سابقة، وعادات مغلوبة صحيا، كما هو واقع أيام الأسقام والوباءات، حيث تجددت معاني الطهارة والنزاهة الجسدية والفكرية، وأدرك الناس لماذا البدء في كتبنا الفقهية ( بكتاب الطهارة )....!

ولله الحمد والمنة ..!

١٣/٨/١٤٤١ هـ

## ٢٥ / سنن منزلية ...!

■ وفي هديه الأسمى أمانٌ أحبةٍ... وترياقُ إنسانٍ وعيشُ

كرامٍ...!

■ يُستحب إحياء المنزل وتنويره بالصلوات والذكر ومكارم

الأخلاق، التي صح فعلها عن المختار صلى الله عليه

وسلم، لا سيما أوقات الخلوات والانعزال الإجباري من

جراء هذا الوباء، عافانا الله وإياكم.. وثمة سنن نذكر أنفسنا

بها، ويستطاب إشهارها هذه الأيام والله المستعان .

## ١- صلاة الضحى أربع ركعات :

عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ ؛ أَكْفِكَ آخِرَهُ ) . رواه أبو داود وهو صحيح .

## ٢- قراءة سورة البقرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ) . رواه مسلم . وفي ذلك إحلال للبركة ، وإشاعة الذكر ، وطرده للشيطان .



### ٣- مصلّى البيوت :

فقد صح حديث " أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ

الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ " .

وقال لعُتبان بن مالك رضي الله عنه: ( أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ لَكَ مِنْ

بَيْتِكَ )؟! . وفيه دليل على استحباب موضع للصلاة في المنزل

يجتمعون وينشط بعضهم بعضاً، كمثل هذه الظروف العصبية .

### ٤- ذكرُ الدخول :

صح في الحديث: ( إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ

وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ

فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ

يَذْكُرُ اللهُ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَيْتَ وَالْعِشَاءَ» رواه مسلم.

والسنة : الاستئذان وإفشاء السلام، وطرق الباب برفق ولو بين

الحُجْر، حفظا للعورات، قال تعالى: ( فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ) سورة النور .

## هـ- فضل السواك :

قال بعضهم: سئلت عائشة رضي الله عنها : " بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ " رواه

مسلم.

## ٦- قيامُ الليل :

قال تعالى: ( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) سورة الذاريات .

وعند أبي داود والنسائي قال: ( رحم الله رجلاً قام من الليلِ

فصلّى، وأيقظَ امرأته فصلّت، فإنْ أبتْ نضحَ في وجهها الماءَ،

رحمَ اللهُ امرأةً قامتْ من الليلِ فصلّت، وأيقظتْ زوجها، فإنْ أبى

نضحتْ في وجهه الماءَ ). وهو إيقاظ لطيف حانٍ وليس فظاً

غليظاً .

## ٧- الخيريةُ وحسنُ التعامل :

قال عليه الصلاة والسلام: ( خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم

لأهلي ).

## ٨- الاجتماع الإيماني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ ) .

## ٩- مداعبة الأطفال :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : ( كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس خلقًا ، وكان لي أخ يُقال له : أبو عمير - أحسبه فطيمًا - وكان إذا جاء - صلى الله عليه وسلم - قال : يا أبا عمير ما فعل النُّعير - أي طائر ) رواه البخاري .

## ١٠- خدمة الذات :

وعدم الاتكال على الآخرين كما قالت عائشة رضي الله عنها : "

كَانَ بَشَرًا مِّنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ - أَي يَفْتَشُهُ - ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ،

وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ " . رواه أحمد .

## ١١- خدمة أهل البيت :

في الصحيح سئلت عائشة أم المؤمنين ما كان النبي صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -

تَعْنِي الْخِدْمَةَ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ " .

## ١٢- توقيير النعمة :

بقلة النقد للمطعمات، قال أبو هريرة رضي الله عنه : " مَا عَابَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ

" أَخْرَجَاه .

## ١٣- الأمر والنهي :

والعمل الإصلاحي في المنزل ، عن عائشة قالت: " قدم رسول

الله من سفر وقد سترتُ بقِرامٍ - ستر رقيق - لي على سهوة - أي

صُفّة أو رف - لي فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله هتكه وقال:

(أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله، قالت :

فجعلناه وسادةً أو وسادتين ) متفق عليه .

١٤- تعليمُ الأهل : كما في حديث جويرية رضي الله عنها

وتطويلها في العبادة فقال لها : ( لقد قلتُ بعدك أربع كلماتٍ

ثلاث مرات ، لو وُزنت بما قلتُ منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله

وبحمده ، عددَ خلقه ورضا نفسه ، وزنةَ عرشه ، ومدادَ كلماته )

المسند ومسلم .

## ١٥- ذكرُ الله المطلق :

عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( مَثَلُ الْبَيْتِ

الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ ، مَثَلُ الْحَيِّ

وَالْمَيِّتِ ) . أخرجاه . عمّر الله بيوتنا بذكره ومحبته ، وكفانا شر

الفتن والأسقام ، إنه جواد كريم .

## ١٦- الإصغاء لأحاديثهم :

فقد استمع عليه الصلاة والسلام "لحديث أم زرع" في التوصيف

النسوي لأخبار الأزواج ، وتواضع في ذلك وتودد، وقال لعائشة

في ختامه : ( كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع ) كما في الصحيحين .

والله الموفق .

٢٥ / ٧ / ١٤٤١ هـ



## ٢٦ / تحصينات قرآنية من الأمراض الوبائية ...!

تَحَارُّ العقولُ البشرية هذه الأيام، من جراء الأسقام الفتاكة،  
والأوبئة المنتشرة، والتي حصدت بلا حساب، وأهلكت بلا  
مقدمات، ومن ذلك "مرض كورونا" المرعب هذه اللحظات،  
حتى تعطلت مصالح، وعُلفت شؤون، وارتعدت دول، وخاف  
الناس، واختلطت الأمور ....

هَزَّ النفوسَ وهزَّ هذا الكوكبا \*\* "كورونا" أوغلَّ في البقاع وأرهبها  
وتعاضدُ الأنامُ في تقليله \*\* لكنه يسري وصار مُشعبًا

كالحتفِ كالتاعون والسقم الذي \* \* قد هام في تلك السدود وأعطبا

يا أيها الإنسان هل من عبرة \* \* ومواعظُ سيقت فكن متأهبًا

■ واهتزت عقائدُ بعض المسلمين، ولاذ كثيرونَ بالجانب

المادي، وتغافلوا عن الجانب الروحي، وفقه الشريعة

الغراء، وسنن الله في الخليقة، وسخرت بعض الأعداء من

الخطاب الديني، وعولوا على المادة وأخواتها...! فناسب

التذكير بتحسينات قرآنية، ومعالم نورانية، تقوم مقام

التوعية والتنبيه - لا سيما وصفته كالطواعين التاريخية - مع

الأخذ بالأسباب المادية، واتباع إرشادات التوقي والسلامة

، فنذكر أنفسنا وإخواننا بموعظة القرآن، تجاه تلك

الأمراض والبلايا العامة ، وإنما لفي أمس الحاجة إلى إحياء  
هذه المعاني لترسخ رسوخًا بلا زحزحة، وتعمق في  
الوجدان بلا تذبذب، وكتاب الله أجل موعظة، وأحكم  
ذكرى، وأصدق عقيدة ونصيحة ، ( قد جاءكم موعظةٌ من  
ربكم وشفاءٌ لما في الصدور )سورة يونس . وحرىُّ بأهل  
الإيمان تحفظه والإقبال عليه، وتعليمُ الصغار، وبث ذلك  
لعوام المسلمين، حتى يثبتوا في الشدائد، ويتصدوا  
للمخاطر، وهم في أتم إيمان، وأصفى عقيدة، مع العناية  
بالأسباب الأخرى ... ومن ذلك ما يلي :

## ١- كلُّ شيءٍ مقدرٌ مكتوبٌ:

(قل لن يُصيبننا إلا ما كتبَ اللهُ لنا هو مولانا) سورة

التوبة: ٥١. وهذه عقيدة راسخة في وجدان كل مؤمن ، أن هذه

الأحداث وكل الأمور مقدره مكتوبة، قد كتبها الله وأحاط بها ،

فلم الخوفُ والتضعُّع، ولم الهلع والانهزام...؟! أي : نحن

تحت مشيئة الله وقدره ، ( هو مولانا ) أي : سيدنا وملجؤنا

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) أي : ونحن متوكلون عليه ،

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## ٢- تنوع البلاء الكوني:

( وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ) سورة البقرة : ١٥٥ .

فيها بيان تنوع بلاءات أهل الدنيا، ما بين الخوف والجوع

والتناقص والوفيات . قال البغوي رحمه الله: " أي ولنختبرنكم

يا أمة محمد، واللام لجواب القسم تقديره : والله ليبلونكم

والابتلاء من الله لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئاً لم

يكن عالمًا به. {بشيء من الخوف} قال ابن عباس: "يعني

خوف العدو". {والجوع} يعني القحط. {ونقص من

الأموال} بالخسران والهلاك. {والأنفس} يعني بالقتل

والموت وقيل بالمرض والشيب. {والثمرات} يعني الجوائح  
في الثمار..".

### ٣- الشافي هو الله تعالى :

(وإذا مرضتُ فهو يشفين) سورة الشعراء .  
كما ابتلى فقد عافى، وقد أمرض وشافى، سبحانه وتعالى ، فهو  
الشافي كما في الحديث الصحيح (إشف أنت الشافي) . وأسند  
إبراهيم عليه السلام المرض إلى نفسه من باب الأدب ، وإذا  
اعتقد العبد ذلك، هانت عليه أدوية البشر، وكان استعمالها من  
باب السبب، (عباد الله تداووا) وليس التوكل واليقين !..

## ٤- المصائب من كسب بني آدم:

( وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ )

سورة الشورى : ٣٠ . أي تلك البلايا النازلة بكم، والمصائب

الواقعة، إنما هي من جراء خطاياكم، ومع ذلك يعفو عنكم

ويتجاوز كثيرا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في

الصحيحين : ( ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ

وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا

مِنْ خَطَايَاهُ ) . فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه

فسببه ذنوبه، اشتعل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي

سلطهم عليه بسببها عن ذنبهم ولومهم، والوقية فيه، وإذا

رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم  
والاستغفار، فاعلم أن مصيبتَه مصيبة حقيقية، وإذا تاب  
واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة، قال علي  
رضي الله عنه كلمة من جواهر الكلام: "لا يرجون عبدًا إلا ربه  
ولا يخافن عبدًا إلا ذنبه"، وروي عنه وعن غيره: "ما نزل بلاءٌ  
إلا بذنب ولا رُفِعَ إلا بتوبة". وهذا معنى ظاهر في حياة  
الصالحين، يقول العلامة محمد بن سيرين رحمه الله -: "إني  
لأعرفُ الذنبَ الذي حُمِّلَ عليَّ به الدينُ ما هوَ؟!، قلتُ لرجلٍ  
من أربعين سنةً: يا مُفلس! "



## ٥- التأسى بالصابرين قبلنا :

(إننا وجدناه صابرا، نعم العبد إنه أواب). سورة ص . نحو  
أنبياء صدقوا، وعباد أختبوا، وصالحين خشعوا، مرت بهم  
بلاءات، وخاضوا محنا، وتجرعوا مرارات، ومن أشهرهم  
المذكورين في القرآن على وجه الثناء والقدوة أيوب عليه  
السلام، الذي التهمه البلاء نحو ثمانى (١٨) عشرة سنة، فصبر  
وجاهد، واحتسب وصابر (نعم العبد إنه أواب) .

## ٦- التشافي بالقرآن العظيم :

( ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) سورة  
يونس . ففي كتاب الله من القوة الشفائية ما لا يخطر ببال،

يُصلح قلبا، ويبرئ جسداً، وهذا في حق أهله المؤمنين العاملين. قال في جامع البيان رحمه الله : ونزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء ، يستشفى به من الجهل من الضلالة، ويُبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم " . وهذا شفاء معنوي، ويشمله الشفاء الحسي الذي ينصب على الجسد والبلاء فيذهب ضره، ويعيد عليه صحته، ودل لذلك النص والحس والتجارب الواقعية ، ففي قصة اللديغ، قال : " فأنطلق

يَتَفَلُّ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ  
عِقَالٍ، فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ - علة - ... فَاقْدُمُوا عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَّرُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا  
رُقِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا  
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . أَخْرَجَاه .

## ٧- التداوي بالعسل:

(يُخْرَجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ  
لِلنَّاسِ). سورة النحل . وهو من أعظم ما خلق الله من الطعام  
والشراب والدواء ، وأفصح وأنجح في أدواء مستعصية ، وأسقام  
قاسية، بفضل الله ومنته، قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله : " في

خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة،  
ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم  
الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ  
مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء  
للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عناية الله  
تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره  
ويدعي سواه". ونظائر العسل في السنة الصحيحة : زمزم  
والزيت والحبة السوداء وغيرها، وقد أثبت الطب الحديث  
جدواها وقوة تأثيرها .

## ٨- الضراعة عند البلاء :

(فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) سورة الأنعام . أي : فهلا إذ ابتليناهم بذلك تضرعوا إلينا وتمسكوا إلينا ، ولا يصح ركونهم الدنيوي، ولا سلوكهم العصياني، وقد جاءتهم النذر، وعمّتهم البأساء والضراء . ومثل أزمنة المخاطر والأوبئة فرصة سانحة للتوبة، وتجديد الميثاق مع الله، وإشاعة التسامح، ورد المظالم لأصحابها، والخروج من كل مأثمة وملهاة (ففرّوا إلى الله) سورة الذاريات . ومن ثمارها فرارا صادقا، وتوبة نصوحا، وعملا طيبا، وروحًا فاتنة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " فاللهُ يبتلي عبده لسمع

تضرعه ودعاءه والشكوى إليه ، ولا يحب التجلد عليه ،  
وأحب ما إليه انكسار قلب عبده بين يديه ، وتذلل له وإظهار  
ضعفه وفاقة وعجزه وقلة صبره ، فاحذر كل الحذر من إظهار  
التجلد عليه ، وعليك بالتضرع والتمسكن وإبداء العجز  
والفاقة والذل والضعف ، فرحمته أقرب إلى هذا القلب من  
اليد للقم ". وفي هذه الظروف العصيبة، وإبان تسطير المقال،  
يتداعى بعض زعماء الغرب إلى " صلاة دينية وطنية "، ليخفف  
عنهم البلاء، خلافا لسخرية بعض بني قومنا من إحياء الجانب  
الروحي في الأمة، وندبهم للدعوات ..! واعجباً لهم وكلُّ  
جهول... قائمٌ عندنا بكل خُبول

ضاق ذرعا بسنة وحديث... وانبرى فيهما بسيفٍ صقيلٍ...! أو  
صيرورة بعضهم في مساره الإلهائي بدون عظة وانتهاء، وقد قال  
تعالى: ( أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول.. ) سورة  
الإسراء . أي أمراً قدرياً . يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في سنة  
( ٤٧٨ ) هـ: " كثرت الأمراض بالحمى والطاعون بالعراق  
والحجاز والشام، وماتت الوحوش في البراري، ثم تلاها موت  
البهائم ، وهاجت ريح سوداء، وتساقطت الأشجار، ووقعت  
الصواعق! ثم أمر الخليفة: المقتدي بأمر الله بتجديد الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر، وكسر آلات الملاهي، ثم  
انجلى ذلك " .

وفقيها هذه الأيام من يعي الخطر، ويصدق بالتوبة والذكر،

ويكفر عما سلف وبدر، ( ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا

وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ) سورة الأعراف .

## ٩- إجابةُ دعاءِ المضطرين :

{ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } سورة

النمل: ٦٢ . وفي ذلك تسليَّةٌ لهم وبشارة، بأن الله لا يعجزه

شيء، ولا يحول دون مشيئته واقع، والمضطر هو الذي قطع

العلائق، وذبلت أسبابه، وهانَّ جهده، وانقطع أمله، إلا من

الواحد الأحد، فيفيض دعوات صادقات، وكلمات مشعات،

قد فاح خضابها، وطاب إخلاصها، فيأتيه الجواب وهو لا



يشعر ..! ويشبه حالته المكروب الذي ضاقت عليه الحياة،  
وقد صحّت له أدعية كدعوة يونس عليه السلام: ( لا إله إلا  
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ) وحديث ابن عباس  
رضي الله عنهما في الصحيحين: ( لا إله إلا الله العظيم الحليم،  
لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السَّمَاوَاتِ  
وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ). قال الإمام ابن القيم  
رحمه الله: " فما دُفعت شدائدُ الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان  
دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب  
إلا فرج الله كربَه بالتوحيد. فلا يُلقى في الكُرب العظام إلا

الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليفة  
وملجؤها ، وحصنها وغيائها. وبالله التوفيق."

عو الله والأمرُ ضيقٌ \* \* عليّ فما ينفك أن يتفرجا

وربّ فتىّ سُدت عليه وجوهه \* \* أصاب له في دعوة الله مخرجا

## ١٠- كاشف الضر سبحانه وتعالى :

{ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ

فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } سورة الأنعام: ١٧. حينما تعيش هذا

المعتقد في قلبك، وتتوكل على ربك ، ستحيا بعده في أنس

وارتياح ، وسيعظمُ التعلق، ويشتد التوسل، فهو الخالق المدبر

المتصرف سبحانه وتعالى ، فلن يحول دون ذلك إنسانٌ ، أو

تمنعه قوة . وفي الوصية الذهبية لابن عباس رضي الله عنهما :  
(واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك  
إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ،  
لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفت  
الصحف ) .

■ والمهم المعتمد هنا قوة الإيمان والتوكل ، وقوة الذكر  
والاستعصام ، ومن أحسن الأذكار هنا حديث أبان أنه قال :  
سَمِعْتُ عُثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا  
يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَهُ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ  
قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَهُ بَلَاءٌ حَتَّى  
يُمْسِيَ". قَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ  
الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ  
تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عَثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ  
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي  
فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا. رواه أبو داود  
بإسناد حسن .

■ ونعتقد أن وعي هذه التحصينات والعمل بها، كافٍ في ضبط  
سلوك المرء واتزانة، وجعله في ارتياح وهدوء، مع الأخذ في

عين الاعتبار بالتدابير الأخرى المادية، والله يتولانا ويحفظنا

وبلادنا وسائر بلاد المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

١٤٤١/٧/٢٠ هـ

## ٢٧ / ومن يصنع المعروف في غير أهله...!

■ صنائعُ المعروفِ من لذائد الحياة، وتُنال بها الأجور،  
وتُكتسبُ بها المراتب العالية، والثناءات الحسنة، وهي من  
جسور السعادة البهيجة، ومنافذ الانشراح الوسيعة، قال في  
الحديث، عليه الصلاة والسلام: ( كلُّ معروفٍ صدقة ) أي  
في ثوابها .

■ والمؤسف أن توضع في غير أهلها، وتُصنع في الأضداد،  
فيصدقُ فيها تلك الحكمة وذلك البيتُ السائر : ومن يصنع  
المعروفَ في غير أهله... يلاقِ كما لاقى مجيرُ أم عامرٍ...!  
في قصة الضبع المشهورة : أدام لها حين استجارت

بقربه... طعاماً وألبان اللقاحِ الدرائرِ...! فكانت

نهايته الفتك به والتباب ..!

■ توصله فلا يصلك، وتهديه فلا يقدرك، وتحسن إليه فيسئ،

وتكرمه فيغدر، وإن من الغدر لصوراً وأشكالاً .

■ يتناسى المعروف، ويفض الوفاق، ويستحلي الخصوم،

ويدني الأبعد، ويُقصي الأقارب..! **وقد قال الله تعالى في**

**حق الزوجين: ( وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ) . سورة البقرة .**

■ وكذا هي الحياةُ تكشف اللئام، وتفرض مواقفها المعادن،

وتجلي أحداثها الأصدقاء من سواهم...! وربّ صديق

زرتَه ألف مرةٍ ... فمال عليكم بعدها شرٌّ ميلةٍ...!

■ ولحفظ المعروف، وصون الجميل، لم ينس نبينا صلى الله عليه وسلم دور المطعم بن عدي في قصة إجارتة له لما عاد من الطائف مطرودا ومعتدى عليه، فقال يوم بدر وقد أظهره الله في أسرى المشركين : ( لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني -أي شفاعة - في هؤلاء التنى لتركتم له ) رواه البخاري .

■ "وغير أهله".... أناس انتزعت مروءاتهم، وذبلت مبادئهم ، وساءت أخلاقهم، لم تُجد فيهم حكمةً، أو بسمة، أو طيب معاملة...!



■ وإنما تُجدي المكارم والمعروفات في كرامِ أحبوك، وخيار

أجلوك، وأصول عرفوك ووقروك... ولأبي الطيب في درة

مشهورة: إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكته.... وإن أنت

أكرمتَ اللئيمَ تمردا!...

■ وإنما كان غير أهله من لا يحفظ الوداد، وينسى الجمائل،

ويبيع المواقف، ويأكل بالمحاسن، ولا يفعلها إلا اللئام،

وعديمو الأصالة، والناس معادن كمعادن الذهب

والفضة...!

- ومن هنا: انطلقت الحكمة الذائعة: " اتق شرَّ من أحسنتَ إليه"، فهم اللئام حقيقة، لا من حفظ الود، وصان المعروف، وحفظ العهود والمبادئ.
- وكان منهم من غصَّ بك، وضاق من بروزك ونجاحاتك، فلما تبوأ وعلا، ظن أنه على شيء، وبدا يلوك خفاياه، ويترجم غوائله، والله المستعان.
- وقد قال علي رضي الله عنه: (الكريم يلينُ إذا استُعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف). وعن عمر -رضي الله عنه- قال: (ما وجدت لئيمًا إلا قليل المروءة) وفي "التنزيل": {وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ} سورة التوبة:

٧٤. وقال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله مخاطباً بعض

أصحابه: ( كن من الكريم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم

إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أخرجته، ومن الأحمق إذا

رحمته، ومن الفاجر إذا عاشرته ).

■ والمحسنُ ليس نادماً على حسناته، ولا على بذله وتعاطفه،

ولكنه مكلوم على موضعها، وضعة بعض المعادن التي لا

تحفظ ولا تصون ولا توقر. وتتعمد التجاهل والإقصاء

والتهميش، حتى ينتهي بها ذلك إلى حالة يرثى لها.

■ ولذلك توحش الحياةُ بمثل تلك الخصال، وتتكدر من جراء بعض الخلال، والتي يختل بسببها النسيج الاجتماعي، فتقل الكرامة، وتراجع القيم، وتضمحل الأخلاق..!

■ ومن كان لديه عائلةٌ سوء تجاه أهله وأحبابه، أو يعيش عقدة النقص والإهمال، تشفى منهم، وأوغل عداؤه، وزاد من كيده وتأنيبه، غير مبال بحدود أخلاقية أو اجتماعية..!

■ ويطأ على كل المحاسن والمروءات، وتفقد ذاكرته كل معاني البر والوصال، التي قُدمت وأهديت وأزلفت، ولا حول ولا قوة إلا بالله...! وما قتل كالأحرار كالغزو عنهم...  
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا...!؟

■ وإنما لم يحفظ اليدا...! لرداءة الطباع، وسوء الطوية،  
وحب الاستفراد والاستبداد، وتأزم الأخلاق، ويضاعفها  
مادية الإنسان الخاطفة، وضغوطات الحياة، التي جففت،  
وأفردت، وحيّدت، والله المستعان .

■ والواجبُ قهرُها بخلق الإسلام، وسلامة المسار، وحفظ  
الوداد، وصون الخلان، والمواظبة على الوئام والالتحام  
والانسجام، والله الموفق ..

٢٤ / ٦ / ١٤٤١ هـ

## ٢٨ / شَمْعَةٌ وَسَطَ الظَّلامِ...!

- تتقلبُ الحياةُ تقلبًا عجيبًا ملحوظًا، فهي لا تكاد تصفو لأحد، ولا تشقى لإنسان، وغالبا ما تتمازج ما بين الفرح والترح، والشدة والضيقة، أو الصحة والسقم، والواجب مدافعها بالعمل والصبر، وحُسن التحرك والذكر .
- ومهما كان الظلامُ شديداً، والدجى حالكاً، ونوافذ النور محدودة ، فتوجد ثغرات للعمل، ومنازل مخفية، تحتاج من يهيجها، ويشعل فتيلها ..
- وأما ادعاء الظلمة القاتمة، والكآبة المستطيلة، فلا يسوغ إلا عند اليائسين والمحبطين ..! ولو دققوا وتمعنوا الرأوا

فرجات، وعانوا فتحات ، ولكن من يملك زمام البصيرة،

حتى يوحد شمعة بدلا من التشكي والتسخط : وما انتفاع

أخي الدنيا بناظره... إذا استوت عنده الأنوار والظلم...!

■ كن إيجابيا على كل الأحوال، وتوقع وجود الخير في

الأشخاص والبقاع، فلن تلقى شرا كأهوال القيامة، ومع

ذلك كان ثمة غارس في لحظات عصيبة... قال صلى الله

عليه وسلم: ( **إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ**

**فَسِيلَةٌ - صِغَارِ النَّخْلِ - فَلْيَغْرِسْهَا )** أخرجه في المسند .

■ وإسلامنا دين إيجابي عملي يشع بالمحاسن، ويحض على

المكارم في أحلك الظروف، ويربي فينا فضيلة المبادرة

والمعروف، وتشوف المعالي، وعدم الرضا بالدون

والدنية..!

■ بدلاً من المسجد مساجد، ومن الدرس دفاتر، ومن الكلمة

لقطة، ومن المكان مقاطع، ومن المؤسسات مواقع

الالكترونية، وكان فضل الله عليك عظيماً...!

■ لا تلعن الظلام، ولا المرض ولا الغموم المتواليه، وأوقد

شمعة، وتحرك إيجابياً، وتفعل بلا تردد، قال صلى الله عليه

وسلم: (ويعجبني الفأل). قال الصينيون قديماً: (لأن توقد

شمعةً خير من أن تلعن الظلام مائة لعنة).



■ وما تجدي عنك اللعنات والغضبات، إذا استفحل العداء،

وضاقت النفس، وسُدت عنها السبل، وبات الغضب سيد

الموقف..؟! سيبقى الظلام متدفقا وخانقا، وتتضاعف

عليك الآلام والأحزان...!

■ قم شقِّ الظلم بالأنوار والقلم... وارسم على حائط الأنكاد

والتهم... وسلّ ذي النفس بالأذكار وأسفى... على

الأكارم ساروا سير منهزم... أَيْعَلُ الآن نوامون قد رقدوا..

وهائمون بلا هم ولا شمم.

■ وفي الظلام والظلمة والضيقة، مفاتيح للعمل والانفراج

والاستثمار، تكمن في عون الله لعباده، أو غياب هؤلاء

وتخلفهم ، وهنا نتذكر الحكمة النبوية في الصحيحين ( إن

الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر).

• فعلى الفتناء استثمار ذلك الغباء، وحرمانهم التوفيق ،

فيسددوا سهامهم، ويعملوا توجهاتهم ومقاصدهم .

■ والتفاؤل الحسن، مما يقهر الظلام، ويشق فيه نقبا للنور

والبصر والاستطلاع ( ويُعجبني الفأل ) كما صح الحديث

النبوي .

■ فكونوا متفائلين ، مهما احلوك الظلام، وتفاقت الشدة،

وزاد الشقاء، وعظمت المسغبة، فالفرجُ آت، وسيسعد

الحزين، وبيزغ الفجر، وتنهل الأمطار .. ولا تبقى لمعتذر

حجة، فالتقلبات واقعة، والأحداث قائمة .

■ ولو استطالت الظلمة ، لما رأيت الخيرات، ولا شعت

الكتب، أو برز الحفاظ، ورأيت الأشجار مثمرة ، وتلكم

الأزهار مورقة...! لكن هناك فئة لم تتوخ الانعزال، أو

تصاب بالذلة والإحباط، بل عملت وجدّت وجاهدت في الله

حق جهاده.. فكان ما كان من النتائج المبهرة، والمخرجات

النيرة...! والله الموفق .

١٤٤١/٦/٨ هـ

## ٢٩ / ومضات تربوية من السنة النبوية ..!

- السنةُ وحيُّ كالقرآن، تقرأ وتسرد، وتُتعلَّم ويُتفقه فيها، وهي لا تزال فياضة بالدروس التربوية، والمعاني الدعوية الفائقة، والتي تستدعينا لمزيد العناية بها، وتكرارها، وامثال درسها ووقعها، وخليقٌ بكل مؤمن ومحِب، لا سيما المعلمون والتربويون والدعاة والمصلحون، الانتفاع بذلك، والاعتراف منه بامتلاء، وهنا مختارات ومضات تناهز الثلاثين :

## ١. أعظمُ مربٍ في التاريخ :

هو رسولنا عليه الصلاة والسلام.. بهر الناس بتعليمه، وأسرههم بأخلاقه، وشدهم بحكمه وحكمته، وهو نبيٌّ، ومَن وظائف النبوة التعليم والتربية ( يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) فعلم فكان خيرَ معلِّم، نشر الخير والبر والفضائل، وأرسى لنا قواعد تربوية، سُطرت قبل مناهج التربية الحديثة، ظهر ذلك في تربيته وتعليمه، وأخلاقه التي وسعت الجميع، فهو الذي كتب إلى ملوك الأرض.. وتراه يعلم الجاهل، وتأخذه الجارية ليقضي حاجتها، فلا يتردد ولا يتعلم.

## ٢. المعلم الميسر :

عَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ النَّاسَ، وَانْتَهَجَ التَّيْسِيرَ، فَكَانَ سَهْلًا  
ميسورًا، وطيبًا منثورًا، وقال: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ مُعْتَبًا، وَلَا مُتَعْتَبًا،  
وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا). وقال (إنما بُعثت بالحنيفية  
السمحة). يصلي المسء في صلاته ثلاثًا ويخطئ فيعلمه بلا  
تعنيف ولا غلظة، ويقول في الحج: (إفعل ولا حرج).

## ٣. تشجيع المجتهد :

كان من منهاجه التربوي ، أن من لحظ نبوغه شجعه، ومن رأى  
جده علمه، مثلما قال لأبي هريرة (ما ظننت أن سيسألني أحدٌ  
سواك لما رأيتُ من حرصك على الحديث، أسعدُ الناس

بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله الله مخلصا بها من قلبه).

وقال لابن مسعود: (إنك غُلِيمٌ معلّم).

#### ٤. الرفقُ وتعليمُ الجاهل:

يدخل الصلاة، فيعطس إنسان فيشتمه رجل، فيصيح به الناس

فيقول: وااكلى أمياه.... فيرد: مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا

يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي

سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ

وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا

كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قَالَ: ( إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ

فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ

الْقُرْآنِ ) ، وهذا الرجل هو معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، فتعلم منها الفقه والرفق .

## هـ . صناعةُ القادة:

يختاره وهو فتى شاب، ويؤمره على جيش فيه كبار الصحابة، إنه أسامة بن زيد، رضي الله عنه، فيطعن فيه بعض الناس ، فينبري مدافعاً عنه وعن قدراته ( إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيمُّ الله إن كان لخليقا بالإمارة ) وكان عمره ثماني ( ١٨ ) عشرة سنة ، وهنا درس في صنع القادة، ومنح الفتيان الثقة بالنفس، ووسام تحمل المسؤولية ...



## ٦. تنشيط التلاميذ بالأسئلة :

ليكن دأب الأستاذ أحياناً إشراك من حوله، من التلاميذ، ولا يستأثر بالحديث المطلق، والتلقين المطلق...! بل يسأل ويحرك

الأذهان.... كقوله في حديث ابن عمر المشهور بحديث النخلة:

(إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ،

حَدَّثُونِي مَا هِيَ ؟ " فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي

نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هِيَ

النَّخْلَةُ " ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ :

لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا. وفي رواية)

من حُمْر النَّعَم) .... فحرك العقول، واختبر المعلومات، وأتاح لهم الكلام ، وهي تنفيس وبديل عن الأسلوب التلقيني المعهود، والذي قد ينتهي إلى الملل ونوم المتلقين.

## ٧. التعليمُ فكاك الأسير:

وهذا من أعجب الصور الحضارية التي سنها رسول الله في بناء الدولة الجديدة واستنهاض البناء الحضاري ، وذلك في غزوة بدر، في أسراهم، فمن لم يستطع جلب الفدية، يعلم عشرة فتية من أبناء المسلمين القراءة والكتابة . فأقام التعليم مقام المال، واستفاد نهضة وتنمية، ومعالجة للأمية .

## ٨. مبادرة القائد :

وحراكه السريع في الأزمات فقد سمع أهل المدينة ذات ليلة صوتاً فهبوا إلى الصوت فإذا رسول الله أولهم ومقدمهم عند الصوت والخطر.... فقال كما في الصحيحين: ( لن تُراعوا لن تراعوا ..- يهون عليهم الحدث- وجدناه بحرا ) يقصد فرس أبي طلحة البطي، فقد صلح حاله بركوب رسول الله له معجزةً وبركة...!

## ٩. التخول بالموعظة والدرس :

لئلا يملهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه : " كان رسول الله يتخولهم بالموعظة كراهية السامة علينا ". فبرغم جمال حديثه،

وطيب مواعظه، إلا أنه لا يملهم، ولا يكثر عليهم، حتى لا يقذف فيهم الملل والتعب .

### ١٠ . التعليم بضرب الأمثلة :

وهذا منهج ثري وعجيب امتثله رسول الله في الدعوة وتعليم الناس، وتحبيبهم إلى خصال الخير... ! وله مثال في العيون مؤثراً... ومحرك في تلكم الأسماع ..! كما قال في الصلاة :  
(أرأيتم لو أن نهراً جارياً باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات.... هل يبقى من درنه شيء...؟! الحديث ..

## ١١ . التعليم باستثمار المواقف :

حينما مر هو وصحابته على جدي ميت، وكان أسك صغير الأذن

... فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ : ( أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟

" فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : " أَتُحِبُّونَ

أَنَّهُ لَكُمْ ؟ " قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ أَسَكُّ،

فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ : " فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا

عَلَيْكُمْ ). فقبح لهم شأن الدنيا وزهراتها، بمنظر الجدي

الميت...!

## ١٢ . مراعاة العلم المناسب لكل شخصية:

مرة قال لرجل: لا تغضب وآخر ( قل آمنت بالله ) وثالث: ( لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله )... وآخر قال: ( اعزل الأذى عن طريق الناس ) افقه شؤون الناس واحتياجاتهم وانصح بعدها...  
بدراية وعناية ومعان، ولا تعمم النصائح لمن لا تصلح له .

## ١٣ . استعمال الأسلوب القصصي:

كما قص عليهم خبر الثلاثة (أصحاب الصخرة)، فجذبهم بالصخرة، والكرب، والإخلاص الذي أزاحها، ومرة قصة (أصحاب الأخدود) وثبات الناس على العسف والظلم، وقصة قاتل (المئة نفس) وما فيها من سعة رحمة الله، وأن الله لا يرد

تائباً وأشبابها .. ومثل ذلك الأسلوب محبب ومطلوب  
للنفوس، وتنقلك إلى الحدث ... ( فاقصص القصص لعلهم  
يتفكرون ) . وقصصت قصة حاذق متفضلٍ... فغدا فؤادي في  
الزمان الغابر...!!

#### ١٤ . التربية بالقدوة :

لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام،  
قالت: ( كان خلقه القرآن ) يقرأه فينتهجه، ويطالعه فيعمل به ،  
ويسمع مواعظه فيتعظ بها، فلا يرى في خلافها، أو يعمل بضدها،  
وهذا تبصير لنا بموقع القرآن من المؤمن، .....أأخالف القرآن  
وهو مطيبي ... في رحلتي وسعادتي وهنائي..!؟

١٥ . إعلاء شأن العلم وإيجابه: قوله: ( من سلك طريقا يلتمس

فيه علما.. ) وقال: ( طلب العلم فريضةً على كل مسلم ) وجعل

منزلة العلماء في الشريعة عالية، فقال: (يَوْمَ الْقَوْمِ اقْرَأْهُمْ لِكِتَابِ

اللَّهِ) .. ما الفخرُ إلا لأهل العلم إنهم... على الهدى لمن استهدى

أدلاء..!

## ١٦ . تعظيم شأن الأخلاق:

لا يستقيم التعليم بلا أخلاق، والتربية إذا تجردت عن الخلق

الحسن، فقدت رسالتها، ومن ذلك: كقصره البعثة على مكارم

الأخلاق، وإشادته بحملتها ( إن العبد ليذكرُ بحسن خلقه درجة



الصائم والقائم ..) والخلق يكمنُ في بذل الندى، وكف الأذى،  
وإشاعة السلام....

### ١٧. الخطاب العقلي :

حينما قال للشاب المتشوف للزنا، والذي قال لا أستطيع تركه،  
فاستنهض عقله وغيرته - لأن بعضهم لا يقنع بالدليل الشرعي -  
: فقال: ( ادنُه )، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: ( أتجبه  
لأمك؟ )، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ( ولا الناس  
يحبونه لأمهاتهم )، قال: ( أفجبه لابنتك؟ )، قال: لا والله يا  
رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ( ولا الناس يحبونه

لبناتهم.)، ولم يزل يعدد محارمه حتى اقتنع ودعاه بالخير  
والثبات .

## ١٨ . الدنو من التلميذ وملاسته:

ليبحث فيه الاهتمام، ويشعره بالحنو والمحبة كما قال لابن عمر ،  
وأخذ بمنكبيه: ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . ) وفعل  
بمعاذ رضي الله عنها أن أخذ بيده وقال : " يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي  
لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ " . فَقَالَ : " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ  
فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ  
عِبَادَتِكَ " . وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذَ الصُّنَابِحِيِّ، وَأَوْصَى بِهِ  
الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

## ١٩. تخصيص بعضهم بنصائح :

نصح ابن عباس بخصوصية عالية: ( **احفظِ الله يحفظك.** )  
وحذيفة رضي الله عنه خصه بأخبار الفتن ، ومعاذ بفضل  
التوحيد، وفي ذلك حفاوة بهم، وإبراز لمكانتهم، وإعدادهم  
لشيء مخصوص .

## ٢٠. المعلم المهدب :

لطيف العبارة، جميل الكلمة، ليين الجانب، قال أنس رضي الله  
عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا لعاناً ولا  
سباباً، كان يقول عند المَعْتَبَة: "**ماله تربّ جبينه**" ونعتقد أن

تعبير التلاميذ أو نبزهم بالألقاب مهين مشين، يدمي طفولتهم  
ونفوسهم...

## ٢١. الإبانة بالجسد والإشارة :

( المؤمن للمؤمن كالبنيان .)، وشبك بين أصابعه لأن فيها تمثيلاً  
وجاذبية، فلا يكفي الصوت ورفع، بل لابد أحياناً من حركات  
جسد، وإشارات أطراف تقرب المفاهيم، وتجلي التوجيهات  
وقال: (بُعثت أنا والساعة كهاتين) وأشار بالوسطى والسبابة .

## ٢٢. التعليم بالوسائل :

كحديث خط خطوطاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا

مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ : ( هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ). وفي ذلك من لفت الانتباه، وتحريك العقول، والتجديد ما لا يخفى .

### ٢٣ . إجابة السائلين ونفعهم :

جاء رجل وهو يخطب فقال: رجلٌ غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتِيَ بِكُرْسِيِّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ

حَدِيدًا، قَالَ : فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا...

## ٢٤. رفض العنف في التربية :

كما ورد في أحاديث كثيرة ( إن الله يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) .... ولذلك أمثلة كثيرة كالرجل البائل في المسجد ، انتهره الصحابة، ورفق به رسول الله وقال: ( مَهْ مَهْ لَا تُزْرِمُوهُ، وَأَرِيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، فَاِنَّمَا بُعِثْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مَعْسَرِينَ ).

## ٢٥. التعليم المشوق العالي:

الذي يجذب الهمم، ويشحذ العزمات ( لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه).

فاشفاق الناس لها، وعلت رؤوسهم حتى إن عمر الفاروق رضي الله عنه قال: ( ما تمنيتُ الإمارة إلا يومئذ ) ثم أعطاها لعلي بعد أن سأل عنه وطلبه، وشرفه ونصحه ...

## ٢٦. التحبب إلى الأطفال:

هل فكرت وأنت تمر بهم في الأحياء، أن تسلم عليهم، وتشعرهم بالاهتمام، أو تشاركهم ألعابهم ... سلمَ عليهم أنس، وقال ( رأيتُ رسول الله يفعلُه) .. وفي ذلك تربية لهم على السلام وحب السنن، ومنحهم الثقة، وأن القادة والأئمة يشعرون بهم، وليسوا متكبرين، وكان يقول لابي عمير ما فعل النغير !..

## ٢٧. نبذ العلوم الرديئة:

كالتحذير من علم لا ينفع كقوله من اقتبس شعبة من النجوم..  
واستعاذ بالله من (علم لا ينفع)...فليس كل العلوم تطلب، ولا  
كل المعارف تلمس، بل ما وضح شره، وبان خطره، كان تبذيرا  
للمال، وتبيدا للوقت، وإرهاقا للقلب..!

## ٢٨. التدرج في التعليم :

حتى يحفظوا، وترسخ معلوماتهم، ويسهل حملانهم العلم  
والدعوة . وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ( كان الرجل  
منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن؛ حتى يعرف معانيهن،  
والعمل بهن ). وقد فقهوا ذلك من المنهج القرآني ونزوله منجماً  
حسب الوقائع، والمنهج النبوي تدريسا وتخفيفا وتعليما .



## ٢٩. تخصيص أفراد بالعلم:

كما صنع مع معاذ رضي الله عنه ، قال: (يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال: " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار) قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس، فيستبشروا؟ قال: " إذا يتكلوا " وأخبر بها معاذ عند موته تأثما ...

## ٣٠. رحمة العصاة والمذنبين :

وتحريك الجوانب المضيئة في حياتهم: كقوله في أحد شربة الخمر: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ. قَالَ : (لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ) . وفي قصة أخرى : ( ما علمتُ إلا أنه

يحب الله ورسوله). وفي ذلك احتواء ، وجذب وترغيب للتوبة،  
بحيث لا ينفرون ولا يتمردون..! ولا تزال السنة النبوية وسيرة  
المختار ثرية بالنماذج والدروس التربوية ، وتستدعي من يبثها  
ويستنبطها ، وقد استبشرنا خيرًا بالأمر الملكي (بتأسيس مجمع  
خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله) ، للحديث  
النبوي الشريف، ونسأل الله أن يجعله نافعا مباركًا لخدمة السنة،  
لا سيما وعلى رأسه علماء أجلة، ومشايخ كملة ، إنه على كل  
شيء قدير، وليس هو بغريب على هذه البلاد المباركة ، فهي  
منبع النور والهداية، ورائدة العلم والحضارة ، حفظها الله ذخراً  
للإسلام والمسلمين . والله الموفق ..

## ٣٠ / خلوة فكرية...!

■ فرّ من الشوارع المزدحمة، والصراعات الصادمة، والأنفاق

العاتمة، والجمّ مكتبته، وجالسا على أريكة منزله، متأملا

وقارئاً، ومستشرفاً قضايا وأحداث، لا زالت شغله

الشاغل، وهمّه المتصاعد..! وخلوتُ للفكر الجميل

فهاألني.... أنداؤه في لذة ومسيل...!

■ وجميلٌ أن تخلو بنفسك، وتعملَ العقل في مصيرك

وعملك، وتتأمل ملكوت السموات والأرض، وحسن ما

أودعه الله فينا وفي خلقه وفي كونه (وفي الأرض آياتٌ

للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون) سورة الذاريات .

■ **وقد قيل:** إن اللحظة الصادقة تكمن في الخلوة بالنفس،

والدخول في أسرارها !..

■ لقد حان الوقت.. وقد نضجتَ عمرًا وعقلًا، أن تعتزل

ضجيج الحياة الاجتماعية قليلا، وتتفرغ لإسعاد العقل،

وإنماء الفكر، بمنحه مجالاته، وضخ أنسامه، وفتح مساراته

، ليحدثك في همس وخفاء، ويذكرك ذكر الوعظ والاعتبار.

■ فقد جرّتنا الدنيا إلى مناكبها، وألهمتنا ملاذها، وبتنا في شغل

وأشغال، وهم وإهمال، حتى إننا لنضيع واجبات شرعية،

وفرائض أساسية !..

■ ومن المؤسف أن فكرنا في ديانا، وانحسر في أشغالنا  
واهتماماتنا، حتى تعطل الفكر، وضاق العقل، وقلت  
الطموحات، ولم يستثمر العقل البشري مواهب الكريم  
عليه..!

■ ولو أننا فعلنا الفكر في القرآن ودرسه ، والذكر وغايته،  
والتنزيل وتدبره، لأدركنا خيرا كثيرا، ولنبت اليقين في  
القلوب، وزاد الإيمان، وتصدينا لكثير من الشبهات  
والتعثرات . ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها )  
سورة محمد . وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: ( الفكرة مخّ  
العقل ).

■ وكذلك المجال الاستنباطي في السنن وفقه الأحاديث وما انطوت عليه من فوائد جمّة، وزبد مهمة..! ولكن للأسف طار صوابنا، وغاب فكرنا، وصرنا نجر أذيال السطحية والتخلف .

\*\*\*

■ ولذلك حينما يستيقظ فكرك، عُدْ إلى خلوتك، وحاسب نفسك، وتفكر في عاقبة شأنك، وانظر مننَ الله عليك وعلى الخلائق ( قل انظروا ماذا في السموات والأرض ) سورة يونس .

■ وكما قال بعضهم: "إن الكون كتاب مفتوح ، جعله الله

تبارك وتعالى ليُقرأ بكل لغة وبكل لسان، ويدرك بكل

الحواس وبأي وسيلة للوقوف على صنع الله الذي أتقن كل

شيء، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى".

■ والعجيب أن القرآن المطلوب تدبره، يحضك على آيات

الكون ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

(١٩١) سورة آل عمران . ويروى أنه قال عندها عليه

الصلاة والسلام: (لقد نزلت علي الليلة آيةً، ويل لمن قرأها

ولم يتفكر).

■ ومن المفيد النافع للمؤمن، أن يحظى بمثل هذه الساعات،

ويراجع نفسه، ويجدد إيمانه . ويظفر بحدائق النجاة

الإيمانية والعلمية، كما قال: ( وليسعك بيتك ).

■ وعلمنا ذاك رسول الله بتفكره في ( غار حراء ) وتأمله في

ملكوت السموات والأرض، وعيشه لحظات الصفاء

والمحاسبة، والتجدد والاستعداد، لما يُراد له من نبوة

مختارة، ورسالة مهدية...!



■ وفي الخلوة ذكر وتسبيح، وصلاة وترويح، وتأله وخشوع،

قد لا يدرك مع الصخب والمتاعب، أو الشغل والمراكب..!

### وفي الاختلاء الفكري:

حل لأفكار، وترتيب لمشكلات، ومراعاة لمواقف، وتصحيح

لأغلاط، ..! ومن الذي يحسن الحلول في عمق الأزمة، أو عند

اشتداد الجائحة ..؟!!

■ وفيه تعلم معاني الصمت والانزواء قليلاً، لا سيما من

استشباط نقده، وطال لفظه، ففرصة نفيسة، كما تعلم فنون

الكلام، أن يتعلم فنون الصمت، وفي الصمت حكمة

وحكم، وفقه وفهم، وتدريب ومهارات .

- وفيه خروج عن المؤلف الصاحب ، وإعادة القراءة لكثير من المواقف والعلوم والاختيارات .
- وفي الخلوة تعبئة جديدة للعقل ، والتركيز في ضخ مواد مختلفة، وإعادة تثقيفه من جديد .
- وفيها معالجة لمفاهيم مغلوبة، وإحلالها بمفاهيم جديدة، تستند لنص منير، أو فكر رشيد ، أو تجربة أكيدة..!
- لا سيما وأن فيها تخففاً من الذنوب الحالكة، والخطايا الماحقة، التي تضر العقل والروح، فيصدأ الاختيار والتصرف، وهو ما لا يفقهه كثير من الناس..! ويعتقدون أن الذنوب ليست مؤثرة في الحياة والسلوك ، فتخرج تصرفاتهم

وسلوكلهم على خلاف الجودة والسداد ..! ( فلا تتبع الهوى

فبضلك عن سبيل الله ) سورة ص .

■ وحينما ينضاف إلى مقصود الاختلاء الفكري الإبداع

والإنتاج ، وسبر المقولات والفهوم ، وتوليد المفاهيم

المستحدثة ، يتولد الهم لها ، فغالبا المقاصد ما تسوق إلى

نتائجها ، والقراءة الحادة المتعمقة تنتج وتثري وتتجاوز كل

التوقعات .

■ وفي تدبر الوحيين والغوص في معانيهما نفائس وروائع

وعجائب ، لا سيما لمن قرأ بتدبر ، وعاش متأملا ، ودقق

متفكراً ... وفي الفكر بالقرآن روضاً ونعمةً... وفي السنة

الغراء درسٌ ومخبرٌ...!

■ ومن حكمة الله أن وضع في العقل سر وجود الإنسان

واستمتاعه بمسخرات الحياة الدنيا، فيقيد ويبدع ويتفاعل،

وينجز ويبتكر ، وقد يفوق الأوائل .

■ وكل شيء فيه قد يكبل إلا عقله، فهو مطلق اليدين في كل

اتجاه ، وقد قال بعضهم: ( قد يكبل الجسد ويرمى في أعنى

السجون، ولكن العقل الحر غير قابل للتكبير أو الاعتقال).

- ومن أجل موانحه: حريته وانطلاقه الإبداعي والابتكاري،  
فيسبح في مراتع الجمال، ويسبح في حدائق المتع  
واللذات.
- ولكن ذلك راجع إلى تثقيفه وما يودع فيه من غذاء ونماء  
وسناء وضياء .
- ولا تُغني عبقريته وفطنته عن الغذاء الشرعي ، الذي يهتدي  
به ويستنير ، فهو أول ثقافته الغذائية والتعبوية ، والله الموفق  
والهادي إلى سواء السبيل .

١١/٥/١٤٤١هـ

## ٣١/ باب ما جاء في الوشاية...!

■ وقال الله تعالى: (هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ، مَنَاعٌ الْخَيْرِ مَعْتَدٍ

أَثِيمٍ) سورة القلم .

■ ليس له وظيفة ولا مكانة، ولا قوت يتقوت به سوى

الوشاية المفرقة، والقالة المقلقة، والنميمة القاطعة بين

الأحْبَل الموصولة، والبنيان المرصوص، والاجتماع

الأليف ..!

■ يؤلمه رقيٌّ باهر، وإبداعٌ متميز، وعمل متصافٍ، وحتى

صموت متباعد...! ما دام لم يطيقوا وجوده، أو ضرهم

رأيه، أو شق عليهم فكره وعصاميته...!!

■ ما كنتُ أحسب أنهم ذو نعمة ... لو صالنا وقلوبهم

تتكدرُ...! فيشي إداريا أو علائقيا أو فكريا، أو تجاريا،

حتى يصيب لعاعةً وفسادها يفوق كل فساد..!

■ قال الإمام يحيى بن أبي كثير رحمه الله: ( يُفسد المنامُ

والكذاب في ساعة ، ما لا يفسد الساحر في سنة ). لأن فعله

فساد سريع، ومكره عريض، وتحريضه وشيك...!

■ أئمتَ والله ما جئتم بمقتدرٍ... سوى الشقاء الذي أشقاك

بالشرِّ وصرتَ زاملَ محتالٍ ومنفرد... بذئ الخطوب وما

تحميه من خطرٍ لا يعرفُ الخيرَ نمامٌ أخو ظلمٍ... ووجهه

مظلمٌ كالفحم في الكدرِ ووجهه صرخةُ الأوجاع إذ

نطقت... بالمبكيات وما تُبديهِ من ضجرٍ  
إنّ الوشاة وإنّ أبدوا عنايتهم... سيفعلون نظير الوشي  
والضررِ فمن ينمُّ إليك اليوم قالتهم... غدا عليك بذاك  
الهادر الغديرِ هم مجرمونَ وفعل منهمُ خطلٌ... ومسرفون  
وما في القلب من عبرٍ يُطاوعون شياطينا ودعوئهم... أن لا  
يُسوّدَ محظوظٌ من البشرِ..! وشايةُ القومِ أسقامٌ مدمرة...  
ليست بصدقٍ ولا عذبٍ من الخبرِ  
ليت الأفاضلَ قد صانوا منازلهم... فلم يقيموا لهم وزناً  
بمعتبرٍ...!



■ والعاقل الأصيل يأبى أن يكون وُشَاءً، أو ناماماً، أو قتاتاً،  
يقتات على شق الصفوف وغليان القلوب، وهتك  
العلاقات.

■ وقد استهجنها العلماء والحكماء والشعراء ، فقد مرَّ النَّبِيُّ  
صلى الله عليه وسلم على قَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا  
يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى  
بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ.. الخ .

■ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أنه دخل عليه رجل  
فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في  
أمرك ، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَأَسِقُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴿٦﴾ [الحجرات:

٦]. وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُمَّازٍ

مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ، فَقَالَ: الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا .

■ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : ( مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ ).

وَالوَاجِبُ تَكْذِيبُ الْوَشَاةِ، وَخَرَسُ النَّمَامِينِ، وَعَدَمُ

الْإِصْغَاءِ لَهُمْ، فَهَمْ مَشَعَلُوا النَّيَارَ، وَمَحْرَقُوا الْعِشَاشَ كَمَا

يُقَالُ...!

## قال المتنبي:

صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبِنُونَ فِيهِ \* \* مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْبَابِ \* \* \* سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ

إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالَءُ فِي الْمَرءِ \* \* \* إِذَا صَادَفَتْ هَوَىَّ فِي الْفُؤَادِ

### ولبعضهم:

تَنَحَّ عَنِ النَّمِيمَةِ وَاجْتَنِبْهَا \* \* \* فَإِنَّ النَّمَّ يُحْبِطُ كُلَّ أَجْرٍ

يُثِيرُ أَخَوِ النَّمِيمَةِ كُلَّ شَرٍّ \* \* \* وَيَكْشِفُ لِلْخَلَائِقِ كُلَّ سِرٍّ

وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ وَسِوَاهُ ظُلْمًا \* \* \* وَلَيْسَ النَّمُّ مِنْ أفعالِ حَرٍّ..!

### والنابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر:

أَتَانِي أَبِيتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لِمَتْنِي.. وَتِلْكَ الَّتِي أُهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً.. لِمُبْلِغِكَ الْوَاشِيِ أَغْشُ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنِّي كُنْتُ إِمْرًا لِي جَانِبٌ.. مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ

مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ..!

لا تزال أفانينُ الصداقة والعلائق تشتكي من بلايا الوشاة،  
وفعائل النمامين ، يجمعون مع القالة المين والمكر والتحريض  
وإيغال القلوب ، فيا عجا لمن ابتلي بذلك ، وبات همه الإفساد  
والإيذاء، والله المستعان، وتناسى حديث ( لا يدخلُ الجنةَ  
قتاتٌ ) .

• وقيل : الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذي يحضر القصة  
فينقلها، والقتات الذي يتسمع من حيث لا يُعلم به ، ثم ينقل ما  
سمعه، عافانا الله وإياكم .

١١ / ٥ / ١٤٤١ هـ

## ٣٢ / القلوب الأربعة...!

- القلب سر عجيب من أسرار الخلق الإلهي في الإنسان، وقد جعله الله معدنا للخير أو للشر، حسب المواد والتغذية المودعة فيه ، فبصلاحه واستنارته يحيا المرء، وبفساده وظلمته، يموت المرء، ويتهيء به المطاف إلى حياة بالية مريرة،...! ومن هنا كانت العبادات والأذكار الروحية خير غذاء تغيثه وتحفظه...! (ألا بذكر الله تطمئن القلوب )
- سورة الرعد . ومن عجائبه أنه يتأثر بما حوله وما يحويه من المعارف والعبادات والكلمات والقربات، وقد يحمل

صفات سيده ، فيقوده بحسب حلوها وحبورها، أو سوءها  
وقبحها، والله المستعان .

■ ومن فهومات السلف للقلب، ذلك التقسيم العجيب من  
الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه، حيث قال كما نقله  
العلامة ابن القيم رحمه الله :

**القلوب أربعة :** قلب أجرد، فيه سراج يزهر، فذلك قلب

المؤمن، وقلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس،

فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأبصر ثم عمي، وقلب

تمده مادتان : مادة إيمان، ومادة نفاق، وهو لما غلب عليه

منهما ) (إغاثة اللفهان ١ / ١٢).

## فالقلب الأجرد :

الصافي من كل غل، والنقي من كل لوثة وغش، وهو قلب المؤمن، قد طاب حسنا وسلامة، وازدان خيرا وإنابة، مزهر بمعاني الإيمان، وسراجه مورك نورا وهداية، قد سطع في الخيرات، وتبادر إلى القربات...! فهو قلب طاهر منيب، وفؤاد ذاكر سليم، قال تعالى ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) سورة الشعراء .

## والقلب الأغلف :

أي القاسي المقفل، وهو قلب الكافر، ليس له نافذة، ولا مفتاح لدخوله، لذا فهو عديم المواعظ، رافض النصائح، كما قال

تعالى ( وقولهم قلوبنا غُلف، بل طبع الله عليها بكفرهم ) سورة

النساء .

## والقلب المنكوس:

صنعة نفاقية، أخلاط سوء وبلاء، ظهر له الحق فعرفه، والنور

فأبصره، ولكنه آثر الدنيا على الآخرة، وانغمس في شهواته، فبات

الحق عليه ثقيلًا، والهدى مريرا، ففضل الدنيا على المعالي،

واستبدل السوء بالطيب، والجميل بالقبيح ، ولهذا إذا أصر على

هذا السبيل، لم تنفعه المواعظ الحية، ولا الآيات المتلوة،

لمروده عن الطريق السوي، والمنهج الزكي الرضي .



## القلب المختلط :

يجمع الخير والشر، والحق والباطل ، وتغذيه الأنوار والظلمات،  
بحيث يعيش تناقضات وتحيرا، فهو بحسب ما غلب عنده من  
مواد التغذية والإغاثة ، فإن غلبت الخيرات طاب وصلاح، أو  
سبقت السيئات فقد خاب وسقط ، ولذلك اذا صحت نيته وجب  
عليه المجاهدة، وإلا فإنه عرضة للانتكاسة والتغير، لأن الفتن  
خطافة، والذنوب جراحات، واذا تكومت أردت وأهلكت، والله  
المستعان .

١٤٤٠ / ٦ / ٣ هـ

## فهرس الموضوعات

١.....	المُدخل
٥.....	١ / حقيقة الأذن الواعية...!
١٢.....	٢ / كورسات في العناد...!
١٩.....	٣ / وقاية شبابنا من التطرف...!
٣٢.....	٤ / مكونات الهم المنبري...!
٤٢.....	٥ / رائحة الكتب ورائحة الكمبيوتر...!
٤٧.....	٦ / مثبتات علمية شبابية...!
٥٦.....	٧ / عزلة الشباب الصغار...!
٦٣.....	٨ / العقلية التنظيمية المنظمة...!
٦٧.....	٩ / مضار تهميش الشباب...!
٧٥.....	١٠ / فوائد الأمن ومكاسبه..!
٨٤.....	١١ / ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا...!
٩٠.....	١٢ / غدوة شيخ الإسلام ابن تيمية...!
١٠٢.....	١٣ / الرسول الأسوة في نبوتنا..!
١١٢.....	١٤ / الهاربون إلى الكهف...!
١١٩.....	١٥ / سقي الشجيرات وسقي العقل...!
١٢٩.....	١٦ / فوائد الورد القرآني...!
١٥٦.....	١٧ / ترياق الغصاة...!

- ١٨ / تغريدات عاشورائية ملهمة ...! ..... ١٧١
- ١٩ / موعظة الفسيلة.. والإنماء الاجتماعي ...! ..... ١٨١
- ٢٠ / طيبب الغلابة ومحفل الضمير ...! ..... ١٩٤
- ٢١ / من طرائف الكمامات ...! ..... ٢٠٥
- ٢٣ / جينة الحق وزهوق الباطل..! ..... ٢٢٢
- ٢٤ / فرص الأزمات والكوارث...! ..... ٢٢٩
- ٢٥ / سنن منزلية ...! ..... ٢٤١
- ٢٦ / تحصينات قرآنية من الأمراض الوبائية ...! ..... ٢٥١
- ٢٧ / ومن يصنع المعروف في غير أهله...! ..... ٢٧٢
- ٢٩ / ومضات تربوية من السنة النبوية ..! ..... ٢٨٦
- ٣٠ / حلوة فكرية...! ..... ٣٠٩
- ٣١ / باب ما جاء في الوشاية...! ..... ٣٢٠
- ٣٢ / القلوب الأربعة ...! ..... ٣٢٧